



كثيب عن الصحافة الاندماجية

تصميم الغلاف: ميلوش بيتروف (Milosh Petrov) وبيير سميث-كانا (Pierre Smith-Khanna)

أي استفسارات عن الكتيب يمكن أن توجه إلى معهد التنوع الإعلامي:

arabia@media-diversity.org

www.media-diversity.org

كتيب عن الصحافة الاندماجية

معهد التنوع الإعلامي

الطبعة 1

أبريل 2010

قائمة المحتويات

5	مقدمة
8	إرشادات عامة للكتابة عن التنوع
13	إرشادات للكتابة عن الإثنية
17	إرشادات بخصوص القضايا الدينية
20	إرشادات بخصوص النوع الاجتماعي (الجنس)
24	إرشادات بخصوص الأشخاص ذوي الإعاقة
28	إرشادات بخصوص المجموعات المحرومة اجتماعية
31	هل تعكس الصحافة المغربية التنوع في المغرب؟
44	قاموس مصطلحات
48	أمثلة على الصحافة الاندماجية
67	معلومات عن معهد التنوع الإعلامي

مقدمة

يعد هذا الكتيب واحدا من مخرجات البرنامج الشامل الذي صممه معهد التنوع الإعلامي بعد مهمة تقصي حقائق للمغرب في عام 2008، حيث قابل العاملون في المعهد عددا من الممثلين عن القطاعات المختلفة في المجتمع المغربي: مشرعون في مجال الإعلام، ومنظمات إعلامية ومنظمات مجتمع مدني، وأساتذة إعلام.

إن أول الحقائق التي عرفناها حينها، أن المملكة المغربية تمتلك تاريخا طويلا من التنوع: إثني، وديني، وعرقي، وثقافي وسياسي منذ سنين طويلة. كما علمنا من زملائنا المغاربة أنه على مدى الخمسة عشر عاما الماضية فإن الإعلام المغربي قد تمتع بحرية متزايدة لتغطية القضايا الحساسة مثل حقوق الإنسان، والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والفساد.

ومع ذلك، وكما الحال في أوروبا، فإنه لا تزال هناك حاجة للروح الاحترافية بين العاملين في قطاع الإعلام، والمزيد من تفهم السلطات للحاجة إلى نقاش مفتوح -من خلال الإعلام وبين القطاعات المختلفة مثل المشرعون، والأكاديميون، والممارسون، ومنظمات المجتمع المدني.

وأثناء بعثتنا لتقصي الحقائق، فإن كثيرا ممن قابلناهم دعوا إلى ترسيخ إعلام يعطي صوتا لكل فئات المجتمع، ومبني على احترام التنوع. وفي نفس الوقت، وبالرغم من أنهم يتشاركون مع الأوروبيين في بعض المشاغل والإشكالات فإن الإعلام المغربي (والمواطنون المغاربة) يمكنهم أن يمتدحوا أنفسهم لكونهم روادا إقليميين في مجال صياغة أسس حرية التعبير من بين حريات أخرى.

وبإدراك هذا الفرصة، قرر معهد التنوع الإعلامي تطبيق برنامج لمدة سنتين عن "الصحافة الاندماجية لمجتمعات اندماجية". وعماد هذا البرنامج هو التدريب العملي لصناعة الإعلام وأساتذة الإعلام على أساليب الصحافة الاندماجية. ويعد هذا الكتيب من ضمن مخرجات المشروع.

ونحن نؤمن أن التقارير الإخبارية العادلة، والدقيقة، والمتوازنة والحساسة والاندماجية هي مطلب أساسي لتعزيز فهم "الآخرين" وفكرة "الآخرية"، ومواجهة التحيزات وتحدي الأجندات السياسية الراديكالية. وفي حقيقة الأمر فإن هناك رابط أساسي بين إقامة مؤسسات ديمقراطية واحترام التعددية. فلا يوجد مجتمع متجانس، ولا يمكن تحقيق التحول الديمقراطي دون إدراك ذلك. وإن كانت أحد الوظائف الهامة للصحافة هب أن تعكس احتياجات ورغبات كل أفراد المجتمع لذا على الصحفيين أن يجدوا أساليب ووسائل للقيام بذلك. ليس كمسألة عدالة فقط ولكن كخطوة لتقديم الفرصة للجميع للمشاركة في المسؤوليات ومكافآت المواطنة.

إن التأكيد على الإعلام الاندماجي المبني على التعددية لا يقتصر على كونه مسألة امتياز للصحافة، ولكن أيضا ممارسة عملية حكيمة، فزيادة اندماجية التغطية فإن المؤسسات الإعلامية ستتمكن من كسر الحدود الضيقة للأسواق المنقسمة التي يجد الكثير أنفسهم فيها. وسيكتشفون أن باستطاعتهم تقوية علاقاتهم مع جماهير محتملة غير مستخدمة، خاصة بين أولئك الذين شعروا أن حياتهم وتطلعاتهم لم تحترم أو تمثل جيدا عن طريق الصحف ووسائل البث.

وعلى الرغم من اختلافاتنا فإننا جميعا أعضاء في تجمعات حيث نعيش ونعمل. وكلنا نرغب في العيش بسلام والمساهمة في مجتمعاتنا، وكلنا نرغب في توفير القوت لأسرنا وتعليم أولادنا، وبالتالي يجب أن نتعلم معاملة تنوعنا المدهش كمصدر قوة وأمل، وكمصدر للثراء والفضول- لا كمبرر للعنف ومصدر لليأس.

وكصحفيين فإن لدينا فرصة فريدة لتيسير عملية التصالح، حيث نملك القدرة على مساعدة كل أعضاء تجمعاتنا أن يعبروا عن احتياجاتهم و رغباتهم. إن لدينا القدرة على المساعدة في محو الصور النمطية والتمثيل المعيب للأقليات لإثنية، والعرقية في مجتمعاتنا. كما أن لدينا القدرة على تشكيل الحوار وتعريف الأرضيات المشتركة من خلال التقارير الدقيقة وغير المنحازة.

إن الهدف الأولي من هذا الكتيب هو تمكين الصحفيين من تطوير قدراتهم الإخبارية عن التنوع: سواء العرق، أو الاثنية، أو الدين، أو اللغة، أو النوع الاجتماعي، أو السن، أو القدرة/ الإعاقة الجسدية أو العقلية، أو الوضع الاجتماعي أو التوجه الجنسي- أي عامل يجعلنا مختلفين فيما بيننا سواء كأفراد أو مجموعات. مجرد اختلاف، لا أفضل أو أسوأ! وهذا الكتيب يمكن أن يستخدمه المحررون وأصحاب المؤسسات الإعلامية الذين يتحملون المسؤولية العظمى عن كيفية تغطية هذه الموضوعات. كما يمكن أن نوصي به لأساتذة وطلاب الصحافة.

وحيث أن هذا الكتيب سينشر كدليل على شبكة المعلومات، فإنه سيتم إضافة عناصر جديدة حين توفرها- إرشادات للمدربين والمتدربين، ودراسات حالة، والمبادئ التوجيهية وقواعد السلوك ذات الصلة، وأمثلة من صحافة ضعيفة أو جيدة، وغيرها، وذلك ليكون الكتيب محدثا ووثيق الصلة.

وقد أنتج معهد التنوع الإعلامي أربعة عشر إصدارا من كتيبات مشابهة. وقد استخدمها صحفيون من أوروبا، وآسيا وغرب أفريقيا. ونتمنى أن تجده مفيدا وسهل الاستخدام. ويمكن نسخ ومشاركة أي من مواد معهد التنوع الإعلامي في هذا الكتيب- فكلما كثر الاستخدام كان ذلك أفضل. ولكن من فضلك عند استخدام موادنا، نرجو أن تشير أنها من مواد المعهد، وشكرا.

ميليتسا بيشيك
المدير التنفيذي
معهد التنوع الإعلامي
مارس 2010

إرشادات عامة للكتابَة عن التنوع

إرشادات عامة للكتابة عن التنوع

من أهم ما يواجهه الصحفيون من مهام هو الكتابة عن أفراد يختلفون معهم جوهرياً ، سواء كان مصدر هذا الاختلاف الانتماء العرقي، المعتقدات الدينية، التوجه الجنسي، الطبقة الاجتماعية أو الحالة الاقتصادية ، وعليه فإن دور الصحفي في أغلب الأحيان أن يحمل بدقة منظور ذلك الشخص وأفكاره او التقاط الاختلافات العميقة عندما تكون المشكلة عالمية .

في مناطق مثل جنوب شرق أوروبا حيث مزقت الانقسامات العرقية والاجتماعية نسيج المجتمع يصبح الهدف صعباً او بحاجة لجهد كبير ولكن ليس مستحيلًا. وإذا رغب الصحفي في تيسير تعافي وإصلاح ذات البين في مجتمعاتهم فعليهم فهم المشكلات ونشر التسامح بدلاً من الانجرار وراء الخوف وعدم الثقة.

إرشادات لإيجاد مصادر

تتضمن الإرشادات التالية بعض الاستراتيجيات التي تتعلق بمجموعات معينة وهناك إرشادات تستوعب الاختلافات الأخرى :-

- عندما تكتب قصة حول أقليات دينية أو اجتماعية أو عرقية أو أية أقليات أخرى من المهم جداً مقابلة ممثلي تلك المجموعات وتتضمن وجهة نظرهم بالتفصيل، بخلاف ذلك سيكونون مجرد "مفعول به" في الخبر وليس "الفاعل". ويجب ان يخلو المقال من الانتقاد لكافة أعضاء المجموعة بحيث تسنح الفرصة أمامهم لشرح وجهة نظرهم والرد على الاتهامات الموجهة إليهم.
- كن حذراً في استخدام العبارات والكلمات ، فالكلمة لها قوة الشفاء كما لها قوة الإيذاء، ولطالما كان سوء استخدام الكلمات سبباً في إذكاء التوترات العرقية والاجتماعية، ودون أن تقصد يمكن أن يسبب سوء استخدام الكلمات زيادة التوترات العرقية، ومن هنا ندرك لماذا يرغب أعضاء هذه الاقليات الدعوة لوجهة نظرهم بنفس لغتك التي تكتب بها . فمثلاً يدعو الالبانيون انفسهم بكلمة "شبيرز" في حين تحمل هذه الكلمة باللغة الصربية معنىً مشين وهو مناقض لما تعنيه الكلمة بالالبانية.
- عند جمعك أي مادة تعرف على انحيازاتك وأحكامك المسبقة. من المعلوم أن لديك آرائك الخاصة إلا أن جزءاً من دور الصحافة هو طرح التساؤلات عن أفكارك المسبقة وأفكار المجتمع. وأحياناً تشكل بعض الأقليات بكل اعضائها رأياً ما حول معتقدات أقلية أخرى اعتماداً على الصور النمطية وليس الحقائق؛ وإن كانت بعض الصور النمطية تتضمن بعض عناصر الحقيقة، فمثلاً الرجال المثليون من الشائع ان معظمهم مخنثون (كما حال كثير من الرجال) إلا ان هذه ليست بالضرورة صحيحاً.
- كن حذراً عند استخدام عبارات مثل "ونعلم جميعاً" او عبارة "من الواضح" لأن هذه العبارات غالباً ما يستخدمها الصحفيون للدلالة على تحيزاتهم أو تحيزات مجموعتهم الاجتماعية. ومهما كان ذلك الذي تعنيه بـ "كلنا نعلم" فإنه يحتمل الخطأ أو التحامل بقدر ما يعكس ايضاً فهماً حقيقياً

لوضع ما .

- النزاعات بين الاقليات معقدة، وقد يكون هناك لدى الجانبين ادعاءات ووجهات نظر غالباً ما تكون مشروعة – بحكم الاختلاف- ومن هنا يأتي دور الصحفي في طرح كل وجهة النظر بإنصاف ودقة. حاول ان لا تقدم الاسئلة الصعبة اجتماعياً في إطار "الأبيض والاسود".
- إن تقديم الاختلاف لا يكون فقط من باب العدالة والتوازن ولكن بهدف عملي أيضاً، فكثير من وسائل الاعلام تحد من توسيع قاعدة جمهورها المستهدف بتقديم وجهة نظر واحدة فقط مع انه يمكن الاجتهاد بإلقاء الضوء على وجهات النظر الأخرى مما يسهم في زيادة الجمهور المستهدف في نفس الوقت.
- اجتهد في شرح إطار الأحداث التي تغطيها، فالصراعات الأخلاقية أو الدينية أو غيرها من الصراعات الاجتماعية الأخرى لا تنشأ من الفراغ بل غالباً ما تأتي بعد نزاع تاريخي طويل وكل يراه ويؤوله حسب رؤيته الخاصة. وقبل أن تتمكن من تقديم المادة بشكل لائق عليك فهم الترتيب الزمني، ثم تقرر كم تحتاج من هذا التاريخ لتضمينه في تقريرك واطلاع الجمهور عليه بحيث يساعدك في إيصال النقاط الأساسية التي تنشدها .
- اتبع الطرق غير المستهلكة في الكتابة عن القضايا .. انفق يوماً كاملاً مع شخص مشرد او مع مثلية أو مع شخص لاجيء لكي تفهم ما هي حقيقة حياتهم؟ آمالهم؟ مخاوفهم؟ هل يتفقون مع صورتك النمطية عنهم أم لا؟ هل يعترضون على كلمة ما تصفهم بوصف معين، وإن جدت فلماذا يعترضون عليها؟ اكتشف خلفيات هذه الكلمة .. وتعرف على ما هي الفكرة التي تسود عنهم اذا ما استخدمت؟ وما هي الأسباب وراء اعتراضهم عليها؟ وما هو السبب في استمرار المجموعات الأخرى بنعتهم بهذه الكلمة؟
- ازرع مصادر في أوساطهم، ابحث عن اعضاء في المجموعات يرغبون في اطلاعك على أفكارهم أو ما يريدون التعبير عنه، أو مخاوفهم. اتصل بالمنظمات غير الحكومية التي تمثل هذه المجتمعات واسألهم عن أي جانب من حياتهم لم يتم تغطيته. اطلب منهم البقاء على اتصال معك حال ورود أي تطور اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي يخصهم ولا يمكن ان يصل إليك إلا من خلالهم .
- لا تسلّم بكل ما يصلك، تأكد من الحقيقة، لا تقبل بالظاهر سواء أكان من مجتمعك الذي تنتمي إليه أو من غيره. وتذكر أن الذين تقابلهم لديهم وجهة نظر معينة أو مصلحة ما يودون تحقيقها، ومن هنا عليك الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر كل واحد منهم، ثم عليك موازنتها مع كل ما سمعته من الآخرين، ورأيك الشخصي .
- لا تعالج الاقليات العرقية وغيرها على أن أعضائها موحدو الرأي حتى وإن بدا الأمر كذلك لمشاهد خارج ، ولو كانت هذه المجتمعات لديها منظور واحد لكل شيء لكانت الحياة ابسط بكثير مما هي عليه. عندما تظهر مجموعة ما نفسها أمام مجموعات اخرى على أنها كيان موحد صلب قد يثير هذا التوترات بإذكاء الخوف لدى الآخرين . قابل اكبر عدد ممكن من مجموعات داخل

هذا المجتمع لتحصل على آراء واسعة تبين الاختلافات البسيطة في هذه الأقليات .

- لدى الكثيرين مشاعر سلبية قوية اتجاه أقليات اجتماعية ما، سببها استخدام ألفاظ وتعابير هجومية من قبل الحكومات أو السياسيين أو رجال الدين وآخرون عند الحديث عن هذه الأقليات، وهنا لست مطالباً كصحفي أن تضمن لغة الإهانة ذاتها في موادك، قم بإعادة صياغتها وإن قررت إدخالها فلنكن على شكل اقتباس مباشر. اذكر أنك ناقشت هذه الأقلية بهذا وأنهم اعتبروا اللغة مهينة وتحريضية .

إرشادات على إجراء مقابلات مع أفراد من مجموعات اخرى

- كن حساساً واحسب خطواتك، تفهم خوف الأفراد المختلفين عنك من عمك كصحفي حتى وإن لم تكن هذه المرة الوحيدة التي يتحدثون فيها الى صحفي . لكي تضي راحة على جو الحديث عليك البدء بحوار بسيط عن: العائلة أو العمل أو الهوايات.. الخ ، مثل هذه الأحاديث تريح الطرف الاخر وتشعره بأنه ليس مجرد شريحة من الاقلية بالنسبة لك، ولكن لديهم سماتهم الاخرى التي تشكل حياتهم كالعائلة والعمل .
- تأكد من تفهمك لشروط المقابلة بالنسبة لهم فقد يمانع بعضهم من استخدام أسمائهم في المقابلة أو يؤكد البعض على ذكر أسمائهم وقد لا يمانع من ذكر الاسم الأول دون الاسم الأخير أو اسم مدينتهم أو أية معلومات قد تدل عليهم . تقبل ما طلبوه منك دون أن تحاول اقناعهم بعكس ذلك .
- ان كنت تملك اختيار مكان المقابلة، اختر مكاناً مريحاً لهم، وغالباً ما تكون أفضل الأماكن في بيئتهم الخاصة كالبيت او المكتب مثلاً باعتباره أكثر مكان يشعرون فيه براحة أكثر . إضافة الى أنك تحصل على فرصة فهم وتفحص لبيئته المحيطة بشكل طبيعي، وقد يسهم ذلك في كشف أشياء ما كان ليتحدث عنها لو كان في مكان رسمي او غريب عنه.
- دعهم يسردون قصتهم بطريقتهم الخاصة ، اذا ارادوا ان يبدعوا بما حصل قبل 5 او 10 سنوات سابقة، فليكن ذلك، حتى وان بدا لك ذلك غير ذي صلة أو غير مناسب. حاول جدولة وقتك معهم لكيلا تضطر للضغط عليهم للوصول إلى نقطة الحوار. معظم الناس يتحدثون أكثر عما يجول بخاطرهم عندما يكونون مرتاحين في وقت الحديث .
- اكتب قائمة بالاسئلة المقترحة على سبيل الاستدلال ولست ملزماً للتمسك بها. فعند طرحك السؤال عليك الإنصات جيداً لما يقال لكي تبقى مطلعاً على وجهات النظر الأخرى. كن مرناً، فإن تمسكك بوجهة نظر معينة لخلاصة المقابلة، يفوت عليك ملاحظة ما قد يذكره في لحظات لم تنتبه لها، بسبب تمسكك بوجهة نظرك الخاصة عن هذه المجموعة.
- ليس مهما كم هم مختلفين عنك، فهذا لا يعطيك حق أن توصيهم كيف يجب أن يعيشوا فهذا يجعلهم يتحسسون منك باعتبارك تحاكم تصرفاتهم وبالتالي سيكونون غير مرتاحين في الحديث إليك أو الثقة بك أو انثمانك على معلومات حساسة . إنهم يتفهمون معيشتهم أفضل مما قد تراها،

وهذا هو السبب وراء رغبتك في مقابلتهم .

- إذا شعرت أنك تتحاز أو أنك تحكم مسبقاً على هذه الأقلية فاعترف بهذا لنفسك، ثم قم بتنحية هذه الأفكار جانبا. عند مقابلتك هؤلاء الناس أو عند كتابة موضوعك. وإذا كان لديك أفكار المنحازة وأحكام المسبقة عنهم ولا تدرك ذلك، فيمكن أن يظهر ذلك في أسئلتك أو في كتابتك.
- تذكر بأن مصادرهم هم خبراء. فالخبير لا يجب أن يكون المصدر طبيبا أو عالما، فهم خبراء في أسلوب حياتهم، لا تفترض بأنك تعرف ما سيخبرونك، لأنك لن تكون مستعداً لأي مفاجآت؛ فانت تريد أن يصفوا لك حياتهم وينقلوا خبراتهم، ودورك أن تنقل هذا إلى جمهورك.
- في نهاية المقابلة اسألهم عن أناس آخرين قد يودون مقابلتك ، فهذا يساعدك في إيجاد مصادر أخرى سواء لمقالتك الحالية أو المستقبلية . وبالطبع ان مقدار حساسيتك معهم هو ما سيحدد إذا ما كانوا سيوصون بمقابلتك لآخرين.
- قبل كل شيء، كن حذراً في كيفية استعمال المعلومات، فحديث أي شخص إليك هو خدمة لك، فعندما تكتب عنهم عليك أن تهتم بهم وتتعاطف معهم. عندما تكتب تقريرا عن أناس بخلفيات مختلفة لا تعتمد على الأفكار الشائعة أو استخدام لغة تحريضية او انتقاصية أو أي معلومات غير أكيدة لأن هذا يسهل إخافة جمهورك منك . إن دورك هو مساعدة جمهورك في تفهم اختلاف الآخرين والتعاطف معم بدلا من زيادة الخوف منهم .

إرشادات للكتابة عن الإثنية

إرشادات للكتابة عن الإثنية

لعبت الانقسامات الإثنية بوضوح دورا هداما في الحروب والصراعات الأخيرة في أفريقيا، وجنوب شرق أوروبا ودول الاتحاد السوفياتي السابقة. وعلى الرغم من أن الدين وغيره من العوامل قد أشعلت الصراعات، إلا أن رؤية الناس على أنهم "الأخر" بسبب عرقهم هو ما ولد المشاعر العنيفة والعدوانية- وهو ما أدى إلى المآسي المدمرة في التسعينات.

وللأسف، فإن الصحفيين ومؤسساتهم الإعلامية غالبا ما وجدوا أنفسهم في وضع شديد الحساسية وأحيانا مستحيل. فكونهم أعضاء في جماعة إثنية معينة، جعل من الصعب الحفاظ على موضوعية الصحافة، وغالبا ما يكون ذلك بسبب ضغوط سياسية واجتماعية غامرة. وغالبا ما كانوا يرون أن دورهم هو الدفاع عن مصالح مجموعتهم الإثنية بدلا من أن يكونوا مراقبين يسعون لفهم تعقيدات الوضع القائم.

وعادة ما تعكس التغطية التحيز بسبب رسم المجموعات الإثنية المنافسة على أنها جميعا عطشى للدماء، وشريرة ويجب أن تلام على الصراع، ولطالما رسخ الصحفيون الصور النمطية السلبية، وتجاهلوا الجذور الاجتماعية والسياسية للصراعات، ولم يبذلوا جهدا لمقابلة من لا يتفق مع وجهة نظر الغالبية وفشلوا في تفسير الأحداث في إطار يشجع على فهم أوسع.

ولمساعدة الصحفيين على لعب دور في تعزيز المصالحة واحترام الاختلافات الإثنية، فإننا نقدم الاقتراحات الحساسة التالية:

- لا تكتب أبدا مقالا دون مقابلة أفراد ذوي مواقف مختلفة من الجدل، فأى مادة تنتج بالاعتماد على رؤية واحدة فقط تكون منحازة بطبيعتها. ولو انتقدت مصادرك مجموعة إثنية بأكملها، فيجب تقديم الفرصة لممثلين عن هذه المجموعة للرد على الاتهامات، وإلا تحول الصحفي لمجرد بوق دعائي لطرف واحد.
- انتبه للكلمات والتعبيرات التي تختارها. تفادي الجمل الازدرائية التي تستخدم عادة للإشارة لأفراد من إثنيات أخرى. ولو نقلت عن أفراد يستخدمون مثل هذه التعبيرات فخذ في الاعتبار إعادة صياغتها بدلا من نقلها مباشرة. وتعد هذه منطقة حساسة لأن بعض الكلمات قد تكون مسيئة في لغة ما دون أخرى، لذا فإن جزءا من عملك كصحفي هو فهم هذه الفروق البسيطة. ولو لم تكن متأكدا إن كان التعبير إزدرائيا فاسأل الأفراد الذي كان الحديث عنهم عن شعورهم إزاء ذلك الحديث.
- طور مصادر في المجموعات الإثنية بخلاف مجموعتك، اتصل بالمنظمات غير الحكومية التي تمثل مصالحهم واطلب مقابلتهم. اسألهم عن اهتماماتهم، وآمالهم، وتقاليدهم ومخاوفهم. اقض وقتا في المؤسسات الثقافية والاجتماعية حيث يجتمعون- مراكزهم الاجتماعية، والمدارس، والمسارح أينما كانت- والحديث مع أكبر عدد ممكن من الأفراد. إن غمر نفسك في هذا الوسط برغم أنه قد لا يكون مريحا في البداية، هو أفضل طريقة لفهم حقيقي لروايتهم.
- انظر في داخلك لتمييز تحيزاتك، فالكل لديهم مفاهيم مسبقة سواء بوعي أو بدونه، عن

المجموعات الاجتماعية الأخرى. ورغم أن ذلك مفهوم فإن أفضل سبل الكتابة تأثيراً ودقة تعتمد على القدرة على الاعتراف بهذه التحيزات وتجنبها. وهذه هي الطريقة الوحيدة لسماع الناس فعلياً حينما يتحدثون عن حياتهم ومشاعرهم.

- احرص على وضع الأحداث والحالات في إطارها بدلاً من التركيز على من هاجم من بالأمس. فلا يحدث شيء من عدم. فعندما تتدلع خلافات وصراعات إثنية، فإن الصحفيين يعاملون كل حادث على أنه تم بمعزل عن غيره. ولكن لكل جانب عادة تفسيرات عن كيفية تطور الأوضاع لتصل للوضع القائم. ومن أجل تقديم المادة بشكل عادل فلا بد من فهم هذا التاريخ وتضمن خلفية كافية حتى يستطيع الجمهور تمييز هذه التعقيدات.
- تحدث إلى الأفراد في الجانبين بدلاً من الذين يعرفون أنفسهم كقادة، فغالبا يكون لدى الرجال، والنساء والأطفال العاديون وجهة نظر عما يحدث بعيدة تماماً عما يفترض أنهم يتكلمون ويتصرفون نيابة عن الجماعة. ماذا يريد الأفراد فعلاً؟ اسألهم إن كانت الاستراتيجية المتبعة باسمهم هي الأكثر فاعلية – من وجهة نظرهم- لتحقيق أهدافهم.
- لا تركز فقط على الآثار الواضحة والمرئية للصراع الإثني بل كذلك على النتائج الأقل وضوحاً. ما نوع الآثار النفسية طويلة المدى التي تحدث؟ ما تأثير الصراع على المناخ الاجتماعي والاقتصادي؟ ما الآثار المستقبلية لما يحدث اليوم؟
- عندما تكتب عن الجانبين حاول أن تحدد نقاط مشتركة بينهم- ثم سلط الضوء على هذه العناصر. فمن السهل إيجاد أفراد يرغبون في تشويه سمعة آخرين ممن ينتمون لمجموعات إثنية أخرى. ولكن الصحفي الذي يحفر أبعد ويسأل أسئلة تحقيقية سيجد في حقيقة الأمر أن الأهداف المعلنة من كلا الطرفين المنقسمين قد لا تكون مختلفة كما يعتقد الناس.
- حاول التركيز على مشاعر الأشخاص غير العدائين والأحداث الحقيقية في الواقع، ففي النهاية كلنا بشر. وعادة يكون من السهل على أعضاء جماعة ما أن يتعاطفوا مع مخاوف وآلام مدنيين من الجانب الآخر أكثر من العبارات الملتهية أو العدوانية للجنرالات والسياسيين. فالكثيرون يمكن أن يتعاطفوا مع موت طفل أو أهله، ومع فقدان منزل أو مع بارقة أمل.
- لا تفترض أن كل جانب لديه حقيقة واحدة وأن الكل لديهم نفس التفكير. فكل مجموعة لديها المنشقون على موقف الغالبية، بعض الأفراد قد يخشون التعبير عن أنفسهم خوفاً من انتقام جيرانهم، أو السياسيين أو غيرهم. لكن يجب أن تدرك أن الانقسامات موجودة حتى في المجتمعات التي قد تبدو متماسكة- لذا يجب أن تبذل جهداً مركزاً لإيجادهم وإظهار وجهة نظرهم.
- حاول أن تصف الأحداث بدقة واستشهد بمصادر معلوماتك بدلاً من الاعتماد على الصفات الملتهية مثل "عنيف" أو "غير إنساني" أو "بربري". وعادة ما يستخدم الصحفيون هذه التعبيرات كوسيلة لإضفاء صورة شريرة على طرف ما، سواء بشكل متعمد أو غير متعمد، بما يحث الطرف الآخر على الاستمرار في دائرة العنف. وعندما يقوم الصحفيون بذلك فإنهم يحققون أهداف وينشرون وجهات نظر فريق واحد للصراع.

-
- تذكر أن تكون متشككا، فلا تسمح أن يستغلك أو يتلاعب بك أي من أطراف الصراع. راجع كل حقيقة إلى أقصى درجة ممكنة، وإذا لم تستطع أن تحدد إذا كان أمر ما دقيق، فلا تضمن المعلومات أو أرجعها لمصدرك بدلا من تقديمها كحقيقة. وعندما تقيم ما تسمعه، فخذ في الاعتبار مصداقية المصدر في الماضي. قدم تفاصيل بقدر الإمكان للجمهور عن مصادرك ودوافعهم وبذلك يستطيع الأفراد الحكم بأنفسهم على مصداقية هذه المصادر.
 - تجاهل النداءات من السلطات وغيرها التي تطالبك أن تظهر ما يعتبرونه "ولاء" كافيا أو "تضامنا إثني". فدورك ليس تخليد هذه الصور النمطية، أو تأييد أحد الأطراف أو نشر إشاعات غير مؤكدة يمكنها دعم الأفعال المتطرفة. فولأوك وتضامنك يجب أن يكون مع جماهيرك الذين يجب أن تجمع لهم أكثر المعلومات دقة وشمولا على قدر الإمكان.
 - الكثير من الأفراد لديهم مشاعر سلبية عن المجموعات الاثنية الأخرى لأن بعض السلطات، والسياسيين والموظفين وغيرهم يستخدمون عبارات وتعبيرات مسيئة عندما يتحدثون عنهم إلا أن ذلك لا يعني أن المطلوب منك كصحفي أن تضمن هذه اللغة المهينة في مادتك. إن لزم الأمر، أعد صياغة كلماتهم. ولو قررت النقل مباشرة عنهم، فلا بد أن تذكر أن أعضاء الجماعة التي يتم مناقشتها يعتبرون هذه اللغة مهينة ومهيجة للمشاعر.

إرشادات بخصوص القضايا الدينية

إرشادات بخصوص القضايا الدينية

أدت الخلافات الدينية والإجحاف العرقي إلى جدل واسع في أنحاء العالم، وفي الحقيقة فإنه من الصعب التمييز بين الاثنين – لأن حرب المجموعات العرقية في كثير من الأحيان، يكون بين ديانات مختلفة أيضاً. ففي كوسوفو، على سبيل المثال، هل التوترات بين الصرب والألبان مستندة على الانتماء العرقي أم الديني؟ إن الفصل ما بين الاثنين سيكون صعباً في أحسن الاحوال، وبلا شك فإن كلا العاملين يلعب دوراً ما في المعادلة.

هذا يمكن أن ينطبق على المعادة للسامية، فكراهية اليهود – لها وجهان ديني وعرقي، فاليهود يعرضون كأعضاء من عوالم غريبة والتي لها طبيعة معينة، ومن الشائع عنهم ان لهم افكار خاصة أو ذوي صفات بيولوجية معينة كأن يمتلكوا أنوفاً معقوفة، ولهم قدرة على كسب المال بطرق مشكوك بها. في نفس الوقت هزأت اللاسامية من اليهودية كدين وعقيدة ونشرت شائعات خاطئة حول الممارسات الدينية والعقائدية لليهود كفكرة ان اليهود يريدون أطفالاً رضع مسيحيون للتضحية بهم.

والحالة في جنوب القوقاز، فيما بعد الصراعات، أصبحت أكثر تعقيداً في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالدين. وليست المجتمعات المغلقة وحدها تلك التي تكافح من أجل إبقاء إحساس الفهم المتبادل بين أعضاء المجموعات الدينية المتأصلة في المنطقة. إلا أن وصول المبشرين من الغرب وتزامن ذلك مع رغبات الناس للتحويل إلى تقاليد روحانية أخرى أدت إلى تعقيد الوضع أكثر.

اليكم بعض الاقتراحات للتغطية الدينية بطريقة تساعد على الترويج للتسامح بدلاً من الصراع:-

- لتعريف الفجوات في التغطية، انظر إلى كيفية تناولت وسائل الاعلام القضايا الدينية في السابق بمدينتك أو منطقتك، هل تضمنت آراء أولئك الذين لا ينتمون للدين المهيمن في المنطقة؟ في اي وقت كُتبت عن الأديان الأخرى؟ هل كان تقديمها للأديان الأخرى متوازناً وعادلاً؟ أم رسخت الأفكار الشائعة التي تحمل القليل من الحقيقة؟
- عندما تكتب عن الدين، انتبه جيداً إلى لغتك التي تصف بها الآخرين، فقد لا تعتبر بعض الكلمات ذات مدلول انتقاصي لمجموعة ما، إلا أن أفراد هذه المجموعة الدينية التي تكتب عنها يرون فيها إساءة إليهم، لذا عليك ان تتأكد من الكلمات التي تستعملها وبأنها لا تحمل معنى مهين.
- خذ وقتك في التعرف على الأديان الجديدة في منطقتك ، افض وقت مع مبشر مرموني أو أحد شهود يهوه، راقب تفاعلاتهم مع الناس الذين يحاولون استمالتهم. لست مجبراً على مشاركتهم في معتقداتهم ولكن عليك ان تغطي بدقة، وإحساس وفهم وتعاطف .
- اكتب عن القوانين التي تحكم الدين في منطقتك، هل تعطي الدولة امتيازات للذين يدينون بالدين المهيمن؟ وهل تميز تجاه الآخرين؟ هل تتساوى الأديان جميعاً أمام القانون؟ هل تتصرف فعلا السلطات بهذه المساواة؟ أم أنهم مازالوا يفضلون دينهم وأصحابه عن غيره؟
- كن حذراً ولا تكرر ببساطة الشائعات حول أفكار الآخرين الدينية، فعندما يتعلق الموضوع بالدين هناك الكثير من مدعي الخبرة، سيقولون ما يحبون ان يقولوا حول التقاليد الروحانية دون الشعور

بضرورة دعم بياناتهم بالحقائق. ولأن الصحفيين غالباً ما يشاركونهم هذه الآراء والتحيزات، فإنهم بحاجة لتذكير أنفسهم بأن عملهم هو تحدي هذه التصريحات بدلاً من قبولها بدون أي أسئلة .

- ابحث عن الجامعات التي لديها اقسام للدراسات الدينية، فإن وجدتتها، اجعل الأساتذة مصادر محتملة بهذا الخصوص، وبعضهم قد يكون لديهم خبرة أصيلة في أكثر من ديانة. وبالتالي يكونون الأكثر ملائمة للإجابة عن الاسئلة الصعبة عن العلاقات بين الأديان.
- كن واعياً للمصادر التي تستند بحججها في المسائل الدينية على مقتطفات من الانجيل أو القرآن، أو نصوص مقدسة أخرى . فالاختلافات مشروعة في تفسير كلمات كتبت قبل عدة قرون، وهو ما يفسر وجود عدد كبير من الطوائف المسيحية مثلاً أو تفسيرات راديكالية للإسلام. وإذا عمد سياسي إلى استخدام النصوص الدينية كأساس لسياسة عامة، فابحث عن آخرين يفسرون هذه النصوص- وأسأل السياسي أسئلة صعبة في هذا الشأن.
- عالج المسائل الدينية ضمن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تطوراتها واتجاهاتها. فمثلاً اذا ما كانت البطالة مرتفعة لدى مجموعة دينية ما فهذا قد يعكس صعوبة أعمالهم التقليدية المعتادة عوضاً عن فكرة الكسل. اذا بدا لك دين جديد، يجذب إليه اتباع جدد كثيرون، اكتشف ما يعرضه لهؤلاء، فإن هذا يعني انهم يحسون انه قد يقدم لهم ما يفتقرون اليه حالياً.
- اكتب المقالات التي تستكشف فيها النماذج من الافكار الشائعة ومدى حقيقتها. على سبيل المثال هل التاريخ المهني لليهود -العمل في الاقراض تحديداً- سببها أن المهن الأخرى كانت مغلقة عليهم ؟ هذا قد يعزز الانطباع بأنهم كانوا طماعين او على الاقل اذكياء بشأن المال.
- اكتب عن العطل الدينية في الديانات الاخرى تماماً كما تغطيها لدينك الذي تعتنقه، احضر عيد الفصح او عيد البلوغ، أو اقض يوماً مع مسلمين صائمين اثناء شهر رمضان .
- لا تتعامل مع احد على انه ممثل لديانة ما لمجرد اعتناقه إياها ، فمثلاً لا يعني أن أحد البوذيين يراقب الشمس يعني انهم جميعاً يفعلون الشيء ذاته. كل شخص يعبر عن نفسه وافكاره بشكل فردي، وبالتالي فهناك اختلافات في التعبير عن الإيمان ولكن بتباينات بسيطة .
- عندما تقابل أناس من معتقدات مختلفة لا تفترض أن حياتهم تبدأ وتنتهي بالدين، اسألهم عن مواضيع أخرى ، فهم مثلك لهم احتياجات، ومخاوف، ومشاكل وبهجات ليس لها علاقة بإيمانهم، اسألهم عن عائلاتهم، اهتماماتهم ووجوه اخرى لحياتهم. بالطبع لست بحاجة لتضمين كل شيء في تقاريرك، لكن هذا سيساعدك في كسب مفاهيم أوسع عن وجهة نظرهم .

إرشادات بخصوص النوع الاجتماعي (الجنس)

إرشادات بخصوص النوع الاجتماعي (الجنس)

كما هي المجتمعات في أوروبا قد تغيرت في السنوات العشرة الأخيرة، فكذلك الحال بالنسبة لأدوار النساء. ولكن إذا أردنا أن نعتمد فقط على بعض المجلات الحديثة وغيرها من الإصدارات التي تستهدف النساء للحكم عليهن، فقد يبدو للمرء أن اهتمامات النساء الوحيدة تتعلق فقط بالملابس، ومستحضرات التجميل، والزخرفة والطبخ وما شابه. بدون شك أنه بعد الحرمان الذي عانت منه النساء، هن وغيرهن، حتى العقد الماضي فإنه يمكن فهم حقيقة أن وفرة عدد كبير من البضائع يمكن الاختيار والانتقاء منها لا بد أن يكون جذابا. ولكن بدون شك أيضا أن كثيرا من النساء يمتلكن مدى أوسع من الاهتمامات.

وإذا لم تصور المرأة كفاتنة ومتمرسنة في الحياة المنزلية والأزياء، فإننا نجدنا على الأغلب تظهر في وسائل الإعلام إما "من بنات الليل" أو تظهر كضحية بطريقة أخرى. مرة أخرى، مع أن الدعارة وتهريب النساء بغرض الاتجار بهن هما من المشاكل الخطيرة، إلا أنه من المهم أن يتم تغطية حياة النساء على اختلافها كما هو الحال بالنسبة لحياة الرجال. فيما يلي بعض الأفكار المفيدة التي تساعد على عمل ذلك:

- النساء لا يجب أن ينحصر ظهورهن فقط في القصص التي تدور على وجه التحديد حول مشاكل أو قضايا النساء. تأكد من استخدام مصادر نسائية كلما أمكن ذلك. إذا كنت تكتب عن موضوع فني، فيجب أن تجد فنانة أو اثنتين للتعليق على الموضوع. وإذا كنت تكتب عن جدل سياسي في مدينتك أو منطقتك، فحاول أن تجد امرأة سياسية لكي تستشهد بها أو تفتبس أقوالها على سبيل المثال. المقصود من هذا الكلام ليس تضمين المرأة بشكل زائف ومتكلف وإنما أن يكون على الأقل لديك وعيا لأهمية إعطاء النساء فرصة للتعبير عن آرائهن والتصريح بها حول مدى واسع من القضايا.

- راجع قائمة المصادر والعناوين للأفراد والأشخاص الذين تتصل بهم بشكل روتيني عند تطوير الأفكار وكتابة القصص. إذا بدت لك القائمة أنها تتكون بشكل كامل أو على نحو غالب من رجال، فيجب الوعي لهذا واتخاذ خطوات عملية لتوسيعها وتضمين نساء فيها. مع أن الرجال يميلون غالبا إلى أن يتم تمثيلهم بشكل زائد في المجالات العديدة مثل المجال الأكاديمي، ومجال الأعمال، والسياسة، والحياة الثقافية، فقد يكون أسهل مما تفكر أن تجد امرأة تلمي وتخدم حاجاتك في موضوعك بشكل جيد.

- عندما يتضمن موضوعك النساء حاول وصفهن بنفس الطريقة التي تصف فيها الرجال. إذا كنت في العادة لا تصف الملابس وتسريحة الشعر لرجل أعمال، فلا تفكر في أن تتطرق إلى ملابس وتسريحة الشعر للنساء إلا إذا كان لذلك علاقة، بطريقة ما، بموضوع القصة. تجنب الكلمات المبهمة مثل كلمة "أنثوي" التي تحمل الكثير من تداعيات المعاني ويمكن أن تفسر بشكل مختلف من شخص إلى آخر. استخدم تفاصيل محددة لشرح ما تعنيه وتقصده بالمفردات. فعلى سبيل المثال وبالإشارة إلى كلمة "أنثوي"، هل مثلا هي تمشي بشكل رشيق؟ أو هل تتكلم بهدوء؟

- يجب الحذر من عدم وضع افتراضات في قصصك حول دور النساء المناسب. إن الصحافيين غالبا ما يشاركون المجتمعات في الأفكار المسبقة حول النساء والرجال ويعززوها حتى بدون أن

يقصدوا ذلك. ليست كل النساء مهتمات في الأزياء والطبخ، وإن كثيرا من النساء منهنمكات بشكل عميق في أكثر القضايا الاجتماعية والسياسية إلحاحا. أيضا هنالك بعض النساء اللواتي يبدأن عملا خاصا بهن ويدرنه بشكل ناجح جدا. ابحث عن النساء اللواتي حياتهن تجري على نحو معاكس للمفهوم الشائع حول من هن النساء وكيف يجب أن يكن.

● الترق أعضاء من المؤسسات النسوية وأسألهن حول اهتماماتهن. فقد يكون هنالك قضايا يعتبرنها مهمة لست أنت ولا المحرر يكون واعيا لها. شجعهن على الاتصال بك عندما يعتقدن أن لديهن شيئا يعتبرنه خبرا مهما. ولكن لا تأخذ ما يقوله على انه كلام حاسم، وأيضا لا تفترض أن كل المؤسسات النسوية ستحدثك عن نفس الأشياء. على الأرجح أن المؤسسات الأخرى سيكون لديها آراء مختلفة ومادتك الصحفية يجب أن تأخذ بالحسبان هذا وتتضمن تلك الآراء المختلفة أيضا.

● خذ بعين الاعتبار كتابة قصص حول العنف المنزلي والتحرش الجنسي اللذين تم تغطيتهما بشكل واسع في الغرب، ولكنهما لم يلقيا كثيرا من الاهتمام في المجتمعات ما بعد الشيوعية. طبعاً هذان الموضوعان مشكلتان جدتان للغاية يتم بشكل عام تجاهلهما أو التقليل من أهميتهما من قبل النظام القانوني ووسائل الإعلام على حد سواء. فالعنف المنزلي يعتبر غالبا مسألة عائلية خاصة أكثر منها جريمة حتى عندما ينتج عنه أذى كبير. ابحث واستكشف كيف يتم التعامل مع هذه القضايا في مدينتك أو منطقتك. هل يحمي القانون النساء من تعرضهن للضرب من قبل أزواجهن؟ كيف تتعامل الشرطة والسلطات المعنية مع هذه القضايا؟ هل هناك مساكن يمكن أن تلجأ إليها النساء والأطفال في مثل هذه الحالات؟

● التحرش الجنسي في مكان العمل هو قضية أخرى لقيت قدرا كبيرا من الاهتمام في الغرب. بينما يقلل بعض الناس من هذه القضية ويجعلونها تبدو "تافهة"، ففي الحقيقة أن النساء في كل المجتمعات يواجهن أحيانا مطالب جنسية من زملاء العمل الذكور والمشرفين في العمل مقابل ترفقات أو زيادة في الأجور، أو تهديد بالطرده من العمل إذا لم يتجاوبن. أحيانا، يأخذ التحرش الجنسي شكلا ليس طلبا مباشرا للجنس وإنما يكون باستخدام لغة جنسية مبتذلة، أو ازدراكية يتم توجيهها للنساء. إن موقفا كهذا من شأنه أن يجعل مكان العمل بالنسبة للنساء مكانا غير مرغوب التواجد فيه بالمرّة. مرة أخرى، ابحث واستكشف القوانين الموجودة في منطقتك. وكم هو حجم هذه المشكلة؟ وكيف تحارب النساء هذه المشكلة؟

● إن قضية الدعارة هي قضية رئيسة في تصوير الإعلام للمرأة، وتبرز أهمية تغطية هذا الجانب بوضوح. ولكن قد يكون فعل هذا حرجا أو يتضمن انتقادا حيث الحديث عن هذا الموضوع يتضمن إدلاء بالحكم على النساء اللواتي بالنسبة لهن قد تكون الدعارة هي الوسيلة الوحيدة التي يعشن منها. ولكن في نفس الوقت حتى لو اختارت المرأة الدعارة ولم تجبر عليها، حاول فهم العالم من منظورها. وابذل جهدا في النظر إلى ما وراء الأفكار المسبقة. ليست كل العاملات في مجال الدعارة هن مدمنات مخدرات وليست كلهن أمهات سيئات.

● في بعض الدول، بنات الليل اتخذن مصطلح "عاملة جنس"، كطريقة أقل احتقارا وازدراكية، للإشارة إلى أنفسهن. أسألهن لماذا يفضلن هذا المصطلح على ذلك، واكتب مقالا حول ماذا يعني التغيير في التعبير بالنسبة لهن. هل تحاول "بنات الليل"، أو "عاملات الجنس"، تأسيس منظمات

ومؤسسات خاصة بهن؟ هل هن يدافعن عن رعاية صحية أفضل لهن ولأطفالهن؟ أم يسعين لنشر معلومات حول كيف يحمين أنفسهن من الإيدز وغيرها من الأمراض المنقولة جنسياً؟

- تهريب النساء والاتجار بهن أيضا أصبحت قضية رئيسة في السنوات الأخيرة. استكشف الوضع في منطقتك. من أين تأتي النساء؟ كيف يتم إغراؤهن في بلدانهن الأصلية وكيف يتم إجبارهن على البقاء في البلدان التي يتم تهريبهن إليها؟ تحدث إلى المنظمات غير الحكومية التي تعمل حول هذا الموضوع واطلب منها أن تجعلك تتصل أو تلتقي بامرأة تجد نفسها في مثل هذا النوع من المواقف.

إرشادات بخصوص الأشخاص ذوي الإعاقة

إرشادات بخصوص الأشخاص ذوي الإعاقة

غالبا ما تتجاهل وسائل الإعلام الأشخاص ذوي الإعاقة، سواء كانت إعاقتهم بدنية أو عقلية. وعندما لا يتم تجاهلهم فغالبا ما تتم الكتابة عنهم باعتبارهم هدفا للسخرية أو الشفقة. وغالبا ما يناقش المراسلون مشاكلهم وقضاياهم مع الأطباء والسلطات الحكومية والآخرين دون حتى أن يتحدثوا مع الأشخاص ذوي الإعاقة أنفسهم، ولذا فلا يعرفون إلا القليل عما يشعر به ويفكر فيه هؤلاء المتأثرين بالحديث، فيما يتعلق بموقفهم.

ولعل لهذا علاقة بحقيقة أنه قد يكون من الصعب العثور على أشخاص ذوي إعاقة لإجراء المقابلات معهم. فالأشخاص الذين يعانون من الفصام والتخلف العقلي وغيرها من المشاكل العقلية والعاطفية قد تواروا عن الأنظار من مدة طويلة، إما في بيوتهم أو في المؤسسات العلاجية أو الإيوائية، إما لشعور أسرهم بالخزي منهم أو لرغبتهم في حمايتهم من التمييز الاجتماعي. وينطبق الأمر نفسه على الأشخاص الذين فقدوا أطرافهم أو يعانون من الشلل المخي أو التصلب المتعدد أو الإعاقات البدنية الأخرى، لاسيما وأن المجتمع لم يبذل الكثير من الجهد للوفاء باحتياجاتهم في التعليم ومحل العمل والبنية التحتية المادية، مثل الشوارع والمباني العامة.

ومن المشاكل الأخرى أن بعض الأشخاص الذين يعانون من أشكال معينة من الإعاقة كثيرا ما يكونون أعضاء أيضا في مجموعات اجتماعية أخرى ينظر لها المجتمع الأكبر نظرة سلبية. وعلى الرغم من أنه من المحتمل أن يصاب أي شخص بعدوى الإيدز أو فيروس نقص المناعة، فإن مدمني المخدرات والعاهرات والشواذ – الذين لا يتم عموما قبولهم كأعضاء ذوي قيمة في المجتمع- كثيرا ما ينظر إليهم باعتبارهم يحملون الخطر الأكبر.

وفيما يلي بعض النقاط التي ينبغي وضعها في الأذهان عند تغطية الموضوعات التي تخص الأشخاص المعاقين:

- أولا، احرص على تغطيتهم. وعندما تغطيتهم احرص على أن تتحدث إليهم بالفعل. وينبغي أن يكون ما يخبرك الآخرون عنهم – حتى ولو كانوا يتحدثون عنهم بتعاطف- مجرد نقطة انطلاق لمادتك. يجب أن تتصل بالأشخاص المعاقين أنفسهم وان تسألهم إن كان ما أخبرك الآخرون عنهم يتفق مع رؤيتهم لموقفهم. فإذا وجدت تناقضا فيما تسمعه فيمكنك أن تعود إلى الأطباء أو الآخرين ممن يعتبرون أنفسهم خبراء وتسالهم مرة أخرى.
- لا تغط الأشخاص المعاقين في سياق إعاقتهم فقط. فلأشخاص المعاقين اهتمامات ومهن وأسر، مثلهم مثل أي شخص آخر. وإذا صادفت أناسا منهم حققوا النجاح كفنانين أو سياسيين أو مهنيين بالرغم من إعاقة معينة، فقد يصنع ذلك قصة جيدة. اقض معهم بعض الوقت لتعرف كيف تغلبوا على أي مشاكل واجهتهم في طريقهم إلى النجاح. اسألهم عما يمكن أن يوجهوه من نصائح إلى الآخرين الذين يمرون بمواقف مماثلة.
- كن حذرا مع اللغة، فلكل لغة ألفاظها الخاصة بها التي تصف الأشخاص المعاقين، وبعضها يجرح المشاعر وبعضها لا. وقد تظن أن كلمة أو تعبيراً معيناً ليس به ما يؤدي، لكن لست أنت أفضل من يحكم بذلك. وإذا قال لك المعاقون بهذه الإعاقة أنهم يفضلون أن يشار إليهم بطريقة أخرى

معينة، فلا بد أن تأخذ طلبهم بجدية.

- من الجوانب المهمة للتغطية الصحفية للأشخاص المعاقين قضية الوصول. اكتب تحقيقاً صحفياً عن كون المجتمع يبذل جهوداً لتمكين الأشخاص المعاقين من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المهمة. فإذا لم يكن يمكنهم، فما السبب؟ هل المسألة تتعلق بالمال أم غياب الإرادة السياسية أم التحيز الضارب بجذوره في المجتمع، أم سبب آخر غير ذلك؟ ما نوع التعليم والفرص المهنية المفتوحة – أو المغلقة- أمام الأشخاص المعاقين؟
- استكشف قضية إن كان الأشخاص المعاقون يكوّنون مجموعات أو يعملون مع منظمات أخرى غير حكومية لتعزيز حقوقهم. ففي كثير من دول أوروبا الشرقية، على سبيل المثال، أنشأ المصابون بفيروس نقص المناعة والايديز جمعياتهم الخاصة، لكي يجدوا طريقة ليدعم بعضهم بعضاً وللضغط على الحكومة والمجتمع للاعتراف باحتياجاتهم. وفي بعض المناطق يطالب الأشخاص المعاقون بإعاقات بدنية وعقلية، وأسره، بتوفير قدر أكبر من المعالجة الفعالة. تعرّف على ما يحدث في منطقتك.
- احرص على أن تعرف ما تحدث عنه. فإذا كنت تكتب عن أشخاص مصابون بفيروس نقص المناعة، مثلاً، فاحرص على أن تفهم الفرق بين الإصابة بعدوى فيروس نقص المناعة والإصابة بالايديز. احرص على أن تفهم كيف ينتقل فيروس نقص المناعة، وكيف لا ينتقل. لدى الصحفيين فرصة رائعة لإعلام الناس، لكن عليهم كذلك مسؤولية ألا يضلّوهم.
- بالنسبة للصحفي هناك فرق بين الشعور بالتعاطف مع الأشخاص لمعاقين وبين الإشفاق عليهم. فإذا كنت تشعر بالتعاطف، فإن هذا يعني أنك تحترمهم كأفراد لأنك تحدثت معهم وقضيت معهم وقتاً وشاهدت بعينيك كيف يعيشون. أما الشفقة فغالباً ما يشوبها موقف متعالٍ يتمثل في أنك – أو آخريين- تعرف أفضل ما يحتاجونه. ولو كنت قد كوّنت آراء عن الأشخاص المعاقين بناءً على ما يقوله الآخرون عنهم، فمن المحتمل أكثر أن تشعر بالشفقة وألا تكون مستعداً للكتابة عن قضاياهم.
- لأن الأشخاص المعاقين غالباً ما يكونون متوارين بعيداً عن المجتمع، فمن الصعب العثور على أشخاص تتحدث معهم. وأفضل طريقة للبداية هي أن تتصل بالمجموعات والمنظمات غير الحكومية التي تمثلهم. تحدث مع مسؤولي هذه المنظمات لتطور فهماً عاماً لمشاكلهم واطلب منهم أن يساعدوك في الاتصال ببعض أعضائهم. كما يجب أن تحرص على أن تتحدث مع آخريين من غير المنخرطين مع المجموعة وقد تكون نظرتهم مختلفة أو قد يقدموا لك بعض الأفكار والآراء الصريحة والمباشرة.
- غالباً ما يكون من الصحيح أن الأنماط الشائعة تحمل قدراً من الحقيقة. فقد يكون هناك الكثير من المتسولين أو المشردين بين من فقدوا أطرافهم، لكن المحتمل أكثر أن السبب في ذلك أن المجتمع لم يوفر لهم أي بدائل أخرى. ومع أن معدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة قد تكون أكبر بين مدمني المخدرات، فإن ذلك قد يرجع لأنهم لا يفهمون كيف يحمون أنفسهم من العدوى أو لأنهم لا تتوفر لهم الإبر النظيفة. وغالباً ما يكون سبب الربط بين إدمان المخدرات والإصابة بفيروس نقص المناعة له جذور عميقة في مشاكل المجتمع، وليس دور الصحفي أن يلقي باللائمة على

عائق الأشخاص أنفسهم.

إرشادات بخصوص المجموعات المحرومة اجتماعية

إرشادات بخصوص المجموعات المحرومة اجتماعية

في كثير من المجتمعات خاصة التي تفتقد الشفافية، ينظر إلى المجموعات المحرومة مثل مدمني المخدرات والسجناء والمشردين والعاطلين - وإن لم توجد من الناحية الرسمية - باعتبارهم أعداء للدولة. ونتيجة لذلك، فلم تلق أحوالهم المعيشية أو اهتماماتهم أو مشاكلهم الاهتمام الملائم وظلت بعيدة عن أعين الإعلام كما لو كانت تغطيتها إعلاميا تمنحهم الشرعية وتولد تعاطفا غير مأمون العواقب للمأزق الذي يعانونه.

ومنذ ذلك الحين، أضحي واضحا أن تجاهل وجود مثل هذه المجموعات إنما هو إساءة بالغة للمجتمع وقد أتى الوقت على كل مجتمع اعتقد فيما سبق أنه محصن ضد الأمراض الاجتماعية المصاحبة للرأسمالية أن يكتشف أن التجاهل المتعمد قد أسهم ولو بقدر ضئيل في تفاقم المشكلة وجعل من الصعب حلها. وفي الواقع، فإن وجود تلك الأعداد الرهيبة والمتنامية من المواطنين المحرومين يدل على العكس حيث أن التظاهر بعدم وجود الشيء يحيل الأمور إلى الأسوأ في النهاية.

وفيما يلي بعض الطرق لتحسين التغطية الإعلامية للمجموعات المحرومة اجتماعيا:-

- حدد ما هي المجموعات المحرومة اجتماعيا في مدينتك أو منطقتك. هل لديك مشكلة خاصة مع البطالة بسبب إغلاق أحد المصانع القريبة منك؟ هل يوجد عدد كبير من المشردين بسبب تدمير المنشآت الناجم عن الصراعات أو لأي سبب آخر؟ وماذا عن قدامى المحاربين في الحروب الإقليمية؟ ومدمني المخدرات؟ ثم ابحث كيف قامت وسيلة الإعلام التي تعمل بها بتغطية تلك المجموعات إعلاميا أو هل قامت بذلك فعلا أم لا واعمل كذلك على تقييم المواد وتحديد الثغرات المتبقية.
- تأكد من إجراء مقابلة مع المتعطلين عن العمل أو مدمني المخدرات أو المشاركين في الحروب وآخرين ممن تكتب عنهم. ولا يتم إجراء مقابلات مع أفراد تلك المجموعات المحرومة الذين يرغبون للظهور في وسائل الإعلام - إذا كانوا يفعلون ذلك بأي حال - فيما يتصل بالجريمة أكثر ممن لا يرغبون في ذلك. وبصفة عامة، فيسمح لمسئولي تنفيذ القانون و"الخبراء" بعرض وجهة نظرهم دون اعتراض. ونظرا لأن الصحفيين غالبا ما يتبادلون هذه القوالب النمطية، فقد يعملون على نقلها إلى القراء دون تمحيص.
- اعمل على الاتصال بالمنظمات غير الحكومية التي تتركز مهمتها على مساعدة المتعطلين عن العمل ومدمني المخدرات والمشردين وأفراد المجموعات المحرومة اجتماعيا الآخرين واعمل أيضا على إيضاح صورة هؤلاء الأشخاص ليصبحوا مصدرا موثوقا وشجعهم على إيجاد أفكار للخبر الصحفي ثم اسألهم عن أهم القضايا التي تشغلهم واطلب منهم الترتيب لقضاء بعض الوقت مع أفراد تلك المجموعات ممن تناصر قضيتهم.
- وعند مقابلة أحد هؤلاء الأفراد من لمتعطلين عن العمل ومدمني المخدرات وآخرين، لا تقتصر أسئلتك على تلك الموضوعات وحاول الوصول إلى تفهم كامل لأحوالهم المعيشية لتجد شيئا يشعرون تجاهه بعض التعاطف ثم اسألهم عن اهتماماتهم وهوايتهم وأفراد أسرهم وحيواناتهم الأليفة أو أي شيء قد يجعلك تتعاطف مع موقفهم ولا تعرضهم فقط من خلال انعكاس نقاط

ضعفهم أو عيوبهم واعمل على بذل الجهد لتقديم صورتهم الحقيقية على أنهم أشخاص أسوياء مع تقديم سجل تاريخي كامل وحياتهم الخاصة المعقدة وليس كمجرد نموذج للمجموعات المحرومة اجتماعياً.

- اعمل على إدخال المشكلات الاجتماعية في السياق، وإذا استفحلت مشكلة إدمان المخدرات فاعمل على توضيح العوامل التي أدت إلى ذلك وهل سبب ذلك الانهيار الاقتصادي؟ أو توافر المخدرات بكثرة؟ وإذا تفاقمت البطالة فحاول اكتشاف السبب، هل ذلك بسبب إغلاق المصانع في المنطقة؟ هل هناك انخفاضاً في الصادرات؟ وإذا كنت تكتب عن السجناء السابقين الذين عاودوا ارتكاب الجرائم، فاعمل على اكتشاف سهولة أو صعوبة حصول السجناء السابقين على عمل حيث أن هذا دائماً ما يساعد القراء على تفهم موقف هؤلاء الأشخاص إذا تم تقديمهم مع صورة متكاملة للأحداث.
- اعرض مثالا لأحد أفراد تلك المعلومات الذي أنجز عملاً صعباً أو غير عادي. وهل هناك شخص لم يستطع العثور على العمل في أحد المجالات ونجح في التحول تماماً وأحرز نجاحاً ملموساً في مجال آخر؟ هل هناك من الأشخاص من أفلح عن إدمان المخدرات وعمل على إنشاء مؤسسة لمساعدة الآخرين ممن هم في نفس الموقف؟ هل هناك سجين سابق قد تغير تماماً وحقق تميزاً في مجال الفن مثلاً؟
- عندما تدعو الحاجة إلى قضاء بعض الوقت مع الأشخاص ممن تكتب عنهم، فهذا لا يعني أنه عليك قبول أي شيء يقولونه من حيث الظاهر فمما لا شك في أنك ستسمع الكثير من الحكايات المحببة منهم ولكن عليك التأكد من حقيقة كل حكاية وأن توضح في الخبر الذي تنقله نسب المعلومات لمصادرها. فعلى سبيل المثال، إذا أخبرك أحد مدمني المخدرات أنه يتعاطاها مرة واحدة في الأسبوع، فعليك أن تشير أنه يقول أنه يتعاطى المخدرات مرة واحدة في الأسبوع حيث أنه ليس بإمكانك أن تعرف بالتأكيد ما إذا كانت تلك هي الحقيقة أم لا. وإذا أخبرتك إحدى المتعطلات عن العمل أنها قد رُفضت في 10 وظائف، فعليك أن تشير أنها تقول أنها قد رُفضت في 10 وظائف وليس هذا ما حدث لها بالفعل.

هل تعكس
الصحافة المغربية
التنوع في المغرب؟

هل تعكس الصحافة المغربية التنوع في المغرب؟

*محمد نبيل

المواقف الاجتماعية في المغرب حيال المغيرة، عادة ما تكون متضاربة، ومتصارعة، و تجمع بين العديد من الآراء المتناقضة. فمن ناحية، المجتمع المغربي متنوع جدا، سواء كنا نتحدث عن العرق أو اللغة أو الفهم المختلف للدين ودوره في المجتمع، أو نتحدث عن المدن، أو المناطق، والفوارق الثقافية بينهما (التقاليد أو اللباس أو المأكل). لكن من ناحية أخرى، هناك بعض الفئات الاجتماعية، مثل النساء والمثليين جنسيا، يتحملون وضعا اجتماعيا صعبا، في كل مكان من البلاد. وتحصل المرأة في كثير من الأحيان، على فرص أقل في التعليم. وإذا حصل النساء على عمل، فهن يبذلن مجهودا مضاعفا: الأنشطة المهنية والأعمال المنزلية. أما فيما يتعلق بالمثليين جنسيا، فنقول دراسة أعدت عنهم في المغرب، " إن مؤشرات واضحة تتحدث على أنهم ليسوا أحرارا في التعبير، وممارسة ميولاتهم الجنسية [...]، وأنهم يكونون في غضون ذلك، مضطرين للعيش في السرية (حياة مزدوجة) " (1).

وسائل الإعلام المغربية هي جزء من المجتمع، ذي الطبيعة المركبة، وفقا لرأي عالم الاجتماع بول باسكون. إن الصحافة المكتوبة في المغرب، التي كانت تعيش في الماضي عهد الحزبية، ودخلت في تسعينات القرن الماضي، إلى مرحلة ما يسمى ب "الصحافة المستقلة" (2)، لا تزال تتعامل مع مسألة التنوع، بنوع من الشك وعدم الثقة. وهذا ما يثير العديد من التساؤلات: ما هو بالفعل، مفهوم التنوع في المجتمع المغربي، وما هو الدور الذي يجب أن تلعبه وسائل الإعلام في التعبير عن هذا التنوع، بدقة و مسؤولية أكبر؟ وما هي أبعاد التنوع والآثار المترتبة على عدم القبول به اجتماعيا، وعدم وجود وسائل إعلام تعبر عنه، والتي من المفترض لخدمة الديمقراطية في المجتمعات، أن تمنح صوتا لجميع المواطنين، بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني أو اللغوي، أو ميولهم الجنسية أو مركزهم الاجتماعي؟ هل يمكن للصحافة المغربية المكتوبة، البقاء على قيد الحياة من الناحية المالية، إذا لم تكن منفتحة، وتعكس تنوع الجمهور المغربي؟

من تم إقصاءه؟

1 Grotti, L. and Daif, M. 2005: *Gay in Morocco: A mini-dossier compiled for the Moroccan weekly TelQuel*, 2005, Index on Censorship, Number 3.

2 مفهوم الاستقلالية في الإعلام المغربي، لا يزال غامضا من حيث التعريف. والسؤال المطروح هو ما إذا كانت "الاستقلالية" تعني الاستقلالية عن الدولة، والأحزاب السياسية، ورأس المال، أو عن جميع هذه الأطراف. للمزيد من التفاصيل انظر: " تقرير عن حالة وسائل الإعلام في المغرب. " :

http://www.arabruleoflaw.org/Files/PDF/Media/English/P2/Morocco_MediaReportP2_En.pdf

تحليل الصحافة المغربية يعطي انطبعا أوليا، يتمثل في أنها تتضمن مستوى معين من التنوع، الذي هو جزء لا يتجزأ من بنية التنوع في المجتمع المغربي. الصحافة المغربية تجمع بين الظاهر والخفي، و تؤسس لصور نمطية و أحكام جاهزة، وغالبا عن طريق استخدام مصطلحات معينة. صحيفة "المساء" التي تحقق أكثر المبيعات في المغرب، تنشر على صدر صفحتها الأولى، مقالا توظف فيه لفظ "الشاذ"، و هو تعبير يدل في اللغة العربية، على من يخرج عن القاعدة الاجتماعية. ففي مقالها الإخباري، و المعنون ب " الشرطة في مرتيل تعتقل شبكة لشواذ جنسيا تقودها امرأة مسنة " (3)، لكن الصحيفة لا تستجوب المثليين جنسيا، من أجل الإطلاع على وجهة نظرهم في واقعة الاعتقال. المقال المذكور، استند أيضا على مصدر وحيد للأخبار، و هو مصادر الشرطة القضائية، و تصريح لأم القاصر الذي اعتقل في العملية، دون أن يقدم الصحافي أخبار مصادر أخرى لها علاقة بالواقعة، كالمتهمين أو المدافعين عنهم، أو أفراد من عائلاتهم. و بهذه الطريقة، يكون المقال غير متوازن، و يمارس دعاية لطرف واحد.

في لغة الفقه الإسلامي، مصطلح "الشاذ" يعني الشخص الذي لا يقاس عليه، وهو ذاك المهمش اجتماعيا و حتى سياسيا. و لذلك، صحيفة "المساء" اختارت أن تستعمل مصطلح "الشاذ" بدل عبارة " المثلي جنسيا" أو " المثلية الجنسية". وما ينطبق على هذه الصحيفة، نجده في صحف مغربية عدة، و من بينها جريدة "التجديد"، التابعة لحزب العدالة و التنمية الإسلامي المعارض، والتي تستخدم عبارة "الدعارة الشاذة"، أي دعارة يمارسها "الشواذ"، و ليس الأسوياء. هذا أسلوب و لغة صحفية تمييزية ضد فئة من الجمهور .

وسائل الإعلام المغربية تمارس أيضا تمييزا ضد "المهاجرين الأفارقة" غير الشرعيين، الذين يعبرون الأراضي المغربية لدخول أوروبا. و وصف الإعلام لهؤلاء المهاجرين "بالمهاجرين الأفارقة" يعبر عن موقف عنصري اتجاههم، وكأن المغاربة يوجدون خارج القارة الإفريقية" (4)، كما يقول الصحافي المغربي محمد حفيظ .

تناول وسائل الإعلام المغربية للتنوع، لا يسهم في احترام التعددية، ولا في تعزيز الحوار المتسامح، بشأن القضايا الحاسمة ذات الصلة بجميع المواطنين. و هذا ما يعكس بعدا سوسيولوجيا عن الفرد المغربي، الذي يقول عنه عبدالكبير الخطيبي: "إنه باعتباره جماعيا بالفطرة و اجتماعيا بالتقليد، يكن احتراما للتراتبية و الأوتوقراطية" (5)

3 جريدة المساء، عدد 2010/11/05 ، انظر موقع الصحيفة :

<http://74.53.192.83/>

4 Couverture médiatique de la diversité dans la société marocaine, Essais de journalistes et experts marocains, CMF MENA, 2009

عبدالكبير الخطيبي، المغرب العربي و قضايا الحداثة، منشورات عكاظ، الرباط، ط2، 2003، ص 68

5

الملاحظ هو أن الإثارة في الصحافة المكتوبة المغربية، أضحت وسيلة للربح و تكريس صور نمطية، و قوالب جاهزة معينة لدى المجتمع المغربي، تعجز العديد من الصحف عن تهديمها أو نقدها . فحسب رأي الصحافية سناء العاجي، "الخط التحريري لصحف عدة، يخاف من أن يصدّم المجتمع المغربي، هذه الصحف تختار أن تقدم للقارئ مادة صحفية لا تحرجه، و لا تخل بتوازن قناعاته الراسخة، حول الدين و السياسة و العلاقات الإنسانية " (6) .

العين الملاحظة ترى أيضا أن الموضوع الأكثر إثارة في وسائل الإعلام المغربية، هو الجنس والحياة الجنسية. أحيانا يبدو أن نشر خبر في الصفحة الأولى عن الجنس، يجني أرباحا أكبر، من نشر خبر عن قضية الصحراء. على سبيل المثال، المجلة الناطقة بالفرنسية "تيل كيل"، نشرت عنوانا كبيرا على صفحتها الأولى : "امبراطورية الجنس" (7)، في حين أن المقالات التي تعالج قضية الصحراء ، تم وضعها في الصفحات الداخلية للمجلة. وبالنسبة للعديد من الصحف المغربية، هذا الأسلوب هو طريقة لجذب القراء المغاربة، وكذلك لضمان بقائها على قيد الحياة المالية.

المرأة و الدين و الجنس، ثلوث مازال بشكل عام، محرما في المجتمعات العربية، وهو ما يدفع الصحف المغربية العربية و الفرنكوفونية إلى إثارته . لكن د. عبدالصمد الديالمي ، السوسولوجي و المتخصص في موضوع الجنس، ينظر إلى أن ما تنتشره الصحف المغربية حول الجنس، تعبيرا سليما ، ويرد على من يتهم الصحافيين باختلاق قصص جنسية، لإثارة القراء و بيع الصحف. فهو يؤكد أن " ما يطرح من مشاكل على أعمدة الصحف الوطنية، يفوق بكثير خيال الصحافيين، بمعنى أنه يجب إزاحة التهمة عن الصحافيين، تلك التهمة المختلفة القائلة، بأنهم يختلقون مشاكل جنسية من أجل إثارة فضول القارئ. إنها تهمة أناس يرفضون النظر إلى المجتمع المغربي كما هو، أو أناس يعتقدون أن ستر "السلبات" فضيلة" (8) .

وتطرح عناوين الصحف المنشورة في الصفحات الأولى، بشأن الجنس والدعارة والمثلية الجنسية، الأسئلة التالية: ما هي أنواع الصحافة الموجودة في المغرب؟ ما هو عمق تواجد صحافة الإثارة في وسائل الإعلام المغربية؟ ما مدى أهمية إطلاع القراء على ما تقوله صحف الإثارة، التي تنشر أخبار عن الحياة الشخصية للمشاهير مثلا؟ الملاحظة تفيد أن هذا النزوع الصحفي موجود في المغرب، و ينعته بعض المحللين بالصحافة الرديئة. فالإثارة حاضرة في العديد من الصحف المغربية اليومية التي تخصص صفحاتها لهذا

6 Couverture médiatique de la diversité dans la société marocaine, Essais de journalistes et experts marocains, CMF MENA, 2009

7 TelQuel, 24-30/10/2009, <http://www.telquel-online.com/>

النوع من الأخبار، كصحف المساء و الصباح و غيرها. هذا الوضع، يدمر طبيعة و جودة الصحافة، ويضر بالمهنية، و يساهم في نشر الالتباس.

الصحافة المغربية بين الالتباس والمهنية

اعتمادا على المادة الصحفية التي قمنا بتحليلها، لا حظنا غيابا كبيرا للصورة، مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات التوضيحية.، غياب مصادر المعلومات المتنوعة، وعدم وجود رؤية، أو وزاوية الموضوع الذي يريد المقال الإخباري تناوله. هذا يسبب في ضياع القارئ، و يخل بفهمه للمعنى الذي يريد أن تقدمه المادة الخبرية عموما، ما يدفع إلى التساؤل مثلا: لماذا يوجد هذا الخبر في هذا الحيز من الصحيفة، وما هو الافتراض المتعلق بما سأفكر فيه عند قراءته؟ هذه حالة من الغموض و الخلط، تتسبب أيضا في عدم كفاية استخدام اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، كما هو عليه الأمر في أخبار، تتعلق بالنزاع الإسرائيلي -القطيني. و على حد قول الصحفي المغربي، "البشير زناكي"، "الصحافة المغربية ما زالت تخط بين "الإسرائيلي" و "اليهودي"، وأمام سياسة إسرائيل الإجرامية، و واقع المآسي الفلسطينية، كثيرا ما تكون ردود فعل وسائل الإعلام المغربية محملة بعداء للسامية" (9).

هناك العديد من الأسئلة المتعلقة بالأنواع الصحفية: فمثلا، غالبا ما تنشر التعليقات والافتتاحيات، بدل التقارير والمقالات الإخبارية. هناك قاعدة أساسية في الصحافة تقول: نشر تعليق على خبر، يأتي بعد إنجاز تقرير صحفي متوازن. لسوء الحظ، هذا لا يحدث في كثير من الأحيان في الصحافة المغربية. وإضافة إلى ما قلناه سابقا عن التباس القراء، نجد التقارير والمواد الإخبارية، غالبا ما تتضمن تعليقات، ومن تم فهو أمر محير حقا حيث يحدث عكس ما يفكر فيه الصحفي / المحرر أو المعلق أو المقال الصحفي.

إثر ملاحظة بسيطة لعينة من المقالات التي قمنا بتحليلها، نلاحظ غياب بنية واضحة للخبر الصحفي، مقدمة الخبر مفقودة، تقديم الاستنتاجات قبل سرد الوقائع، والعناوين الكبرى لا ترتبط إلى حد كبير بالخبر الصحفي. وعلى سبيل المثال، في مقال نشر في صحيفة "العلم" - ذات التقاليد الصحفية المعروفة -، عن "ارتفاع حوادث الانتحار في صفوف الشباب العاطل" (10)، يستخدم كاتب المقال، مصدرا وحيدا للأخبار، و أعني بذلك، تقارير الشرطة. الكاتب لا يقدم آراء الخبراء والمتخصصين، ولا حتى وجهات نظر الشباب - على الأقل استقاء آراء لهم في الشارع، إن لم يكن هناك

9 Couverture médiatique de la diversité dans la société marocaine, Essais de journalistes et experts marocains, CMF MENA, 2009

حالات فردية توضح الاتجاه - ، وهذا يعطي الانطباع، بأن الصحافي هو مصدر نفسه.

وبشكل عام، العديد من الصحافيين في الصحف المغربية الناطقة باللغة العربية، لا يوظفون سوى مصدر وحيد للأخبار، و نجد هذه النزعة كذلك، في الصحيفة الإسلامية "التجديد"، التي نشرت خبرا عن السجناء في المغرب، نقلا عن مصدر رسمي واحد ، و تصريحات أدلت بها جمعية مغربية، دون الاستناد إلى رأي المتخصصين في هذا المجال أو وجهة نظر السجناء أنفسهم (11).

ومن الملاحظ، أن عددا من الصحف المغربية تنشر في كثير من الأحيان الصور السلبية والتعميم، عندما تفتقر إلى الإبداع أو الفضول. لنأخذ هذا المثال: "لا أحد تقريبا من سكان مراكش أو منتخبيها يعرف ماذا يجري، و سيجري في المدينة القديمة هذه الأيام" (12). هذا النمط يشير إلى جهل سكان المدينة. إذا كان هناك خبراء يعرفون المدينة، فلماذا لم يتم استجوابهم، أم أن الكسل يظل طابع الصحافة الفقيرة، حين لا يتوفر مراسل أو معلق على فكرة أفضل يبدأ بها مقاله. وبالإضافة إلى ما ورد، غالبا ما تستخدم الصحافة المغربية المبني للمجهول بدلا من المعلوم، الذي، حسب المعايير الصحفية الحديثة، يقتل الخبر الصحفي، ويسلب شخصية المصادر، والجهات الفاعلة في الأخبار، وأحيانا، نجد ذلك حتى على صدر الصفحات الأولى للصحيفة، التي لا يشار فيها إلى من أدلى بالبيان، كما نجد في الجملة التالية: "وقيل أن جهات مسؤولة بالولاية أمرت بإزالته (الحديث هنا عن ملصق خاص بحفل جنسي راقص في مراكش)" (13). فمن هي هذه الجهات، وما هي اختصاصاتها ومسؤولياتها؟

في كثير من الحالات، العناوين الرئيسية المنشورة، هي في منزلة بين الغموض والتحريض والوضوح. في خبرها عن الانتحار، صحيفة "العلم" اختارت عنوانا غامضا ومبهما: "ارتفاع حوادث الانتحار في صفوف الشباب العاطل"، وهذا العنوان لا يعكس مضمون المقال، لأنه يختزل أسباب كل الحالات في عطالة الشباب، في وقت يؤكد فيه كاتب المقال، أن هناك أسباب متعددة تدفع إلى الانتحار، من بينها الأمراض النفسية و الخلافات العائلية، و تناول المخدرات (14). وفي سياق مماثل، صحيفة "الصباح" الناطقة بالفرنسية، نشرت مقالا، عنوانته ب "العقم ينتشر". هذا العنوان لا يحيل على بلد أو منطقة، لكن مضمون المقال، يتضمن تفاصيل عن نسبة الخصوبة و

11 جريدة التجديد عدد 2009/10/29، انظر موقع الجريدة:
<http://www.attajdid.info/def.asp?codelangu=6&po=2>

12 جريدة التجديد عدد -2009/10/3130
13 جريدة التجديد عدد 2009/10/3130

14 جريدة العلم، عدد 2009/10/28

العقم في المغرب. القارئ سيفترض أن العقم موجود في أي مكان أو في أي بلد (15).

وكما سبقت الإشارة، فغياب الصور في الصحافة المغربية هو حاضر بشكل مستمر تقريبا. ففي الحيز الذي توجد فيه الصورة (الصورة، الرسم، الرسم التوضيحي) تكون إلى حد ما، أكثر أهمية من النص من حيث المعلومات. فمن المخيب للآمال، أن لا نجد ثقافة الصورة الواقعية في الصحافة المغربية. صحيفة "التجديد" تنشر صورة في صفحتها الأولى، و هي لا تعبر عن موضوع المقال، و المتعلق بالسجينات. الصورة المنشورة هي من الأرشيف، ولا تتضمن ملامح واضحة، فهل هي لسجين أم لسجينة؟ الصورة تظهر يدين مقيدتين بالأصفاد، و قبالة السجينة المفترضة، صورة لا تُظهر ملامح وجه من يقف وراء القضبان. يتساءل المرء هل هذه الصور المستخدمة في المقالة مأخوذة من الأرشيف، ولا نستطيع أن نميز ما إذا كان السجين (ة) الموجود في الصورة، رجل أو امرأة، وذلك لأننا لا نرى إلا الجزء الخلفي للشخص مقيد اليدين، كما لا يمكن التعرف على وجهه. لو أن الصحيفة لا تستطيع التقاط الصور من داخل السجن، فينبغي أن تذكر ذلك. سيكون من المهم بالنسبة للقارئ، أن يعرف ما إذا كان السجين في المغرب، هو من يقرر في أمر التقاط صور له، أم السجناء أم سلطات السجن؟ هل التقاط الصور من طرف الصحفي، يعد أمرا مسموحا به قانونيا؟ هذا الموضوع يستحق وضعه على طاولة النقاش أمام الصحفيين والجمعيات الممثلة لهم.

إن مشكلة "غموض الصورة" في الصحافة، نجدها كذلك موجودة في مقال ذكرناه سابقا، نشرته صحيفة "العلم" عن ظاهرة الانتحار. وفي نفس الإطار، هناك العديد من الصحف التي تنشر مقالات من دون صور، مثل صحيفة "المساء" في خبرها الصادر حول "الشقق المفروشة بمرتيل، و المخصصة للدعارة و "الشواذ جنسيا". لكن هناك صحف تقوم بنشر صور معبرة كمجلة "نيشان"، في ملفها المعنون ب "ليالي حمراء في الدار البيضاء" (16).

صورة المرأة في الصحافة المغربية

صور "الجنדר" في الصحافة المغربية، ما زالت تضم الكثير من الأحكام المسبقة والصور النمطية. على سبيل الذكر، صحيفة "لوماتان" التي تقدم العقم في مقال نشرته حول الموضوع، كخاصية متعلقة بالنساء وليس بالرجال (17). المجلة الناطقة

15 Le Matin, 20/10/2009, <http://www.lematin.ma/>

مجلة نيشان، عدد 2009/11/05 و 2009/12/24-18

16

17 Le Matin, 20/10/2009

بالفرنسية "تيل كيل" تتصرف على نحو مماثل، من خلال نقل الصورة النمطية عن "الشقراء الجميلة"، وأن "الجمال الأشقر" يأتي من الغرب، وليس من المغرب (18).

الصحافة المغربية تنقل صوراً نمطية عن المرأة، وهي تنتشر على نطاق واسع في المجتمع المغربي. ويمكن تلخيص صورة المرأة في وسائل الإعلام في عدة نماذج: المرأة التقليدية، والمرأة بوصفها جسداً، والمرأة كضحية. الخ. وتظهر صورة المرأة من خلال هذه النماذج، كائناً سلبياً مستهلكاً وغير منتج، يحتاج للحماية ولا يشارك في اتخاذ القرارات المهمة، وينحصر سلوكه في الاستهلاك والزينة، فيما يستغل جسده للدعاية التجارية. وهذه النماذج لا تعكس الاهتمامات الحقيقية لكل النساء، كما لا تعكس المكانة المهمة التي بدأت تظلم بها النساء كفاعلات في المجتمع. وهو ما تؤكدته الباحثة "خلود السباعي"، و صاحبة كتاب "الجسد الأنثوي و هوية الجندر" عندما تقول، بأن "الرجل يعيش هويته الجنسية كشيء طبيعي، بينما تعيشها المرأة بكيفية مرضية تفرض عليها الخضوع و الاستسلام، و كأنها تخضع لقوانين الطبيعة" (19).

ويتجلى في فضاء وسائل الإعلام المغربية، بعض الصحف التي تميل إلى نشر الصور النمطية السلبية تجاه المرأة والإيجابية تجاه الرجل، كتلك المنشورة في الصفحة الأولى في صحيفة "التجديد" حول السجينات، مشيرة إلى أن "النساء أكثر عدوانية من الرجال". وفي عنوانها الرئيس، أعلنت الصحيفة أن "المتزوجات يتقدمن على العازبات. وتتفوق نسبة المتورطات في جرائم الاعتداء على الأشخاص، و الأخلاق على نسبة الرجال" (20).

اللغة الصحفية بين اللهجة واللغة

في المغرب، هناك خليط هائل من الثقافات واللغات. المغرب هو عربي، أما زيغي، روماني، يهودي، متوسطي و صحراوي. الخ. لم يكن المغرب أبداً مستعمراً من قبل الدولة العثمانية، والأندلس العربية، كانت ملجأ مغربياً، ولذلك، فبعد سقوط الأندلس، معظم العرب الأسبان، والمفكرين الليبراليين، واليهود جاءوا ليستقروا في المغرب. تاريخ المغرب غني بتفاعله، وانفتاحه الذي ولد لغة عامية تدعى: "الدارجة".

ومع ذلك، هناك التباس، يتعلق بمشكلة اللغة في الصحافة المغربية، خاصة فيما يتعلق بالصحف الناطقة باللغة العربية. هناك بعض الصحافيين، مثل رشيد نيني، مدير "المساء"، (الصحيفة الأكثر مبيعاً في المغرب)، وغيره من العاملين في مجلة "نيشان"،

18 TelQuel, 21/10/2009, <http://www.telquel-online.com/>

خلود السباعي، الجسد الأنثوي و هوية الجندر، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2006، المغرب،

19 ص 291

20 جريدة التجديد عدد 2009/10/29

الذين يفضلون استخدام اللغة العامية (الدارجة) في مقالاتهم، لكي تكون قريبة من الجمهور. هذا الأمر يثير التساؤل، حول الدور الثقافي والتعليمي للصحافة المغربية. "النزول" عند مستوى القارئ، واستخدام اللغة العامية، هل يساهم فعلا في التنمية والاندماج الاجتماعيين، واحترام التنوع والتأهيل المهني للصحافة؟ صحيح أن التنوع اللغوي، يساهم في إثراء وسائل الإعلام المغربية، ولكن إذا حصل خليط، و التباس بين اللغة العربية الفصحى واللهجة، فهذا يدعو إلى نقاش، ليس فقط بين المحررين (صناع وسائل الإعلام)، ولكن في صفوف الأوساط الاجتماعية الأوسع نطاقا. إن الشعبية الهائلة التي تحظى بها صحف الإثارة في الغرب ترجع - في مستوى معين - إلى استخدام لغة شعبية بسيطة، وغير فكرية، تستخدم لجذب "القراء العاديين". هل هذا ما يحتاجه القراء المغاربة؟ وهل يمكن تفسير الأمور المعقدة بطرق مبسطة؟ هل استخدام اللغة المتداولة، الهدف منه الإبقاء على بعض شرائح المجتمع "في الظلام"؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل وسائل الإعلام تلعب الدور الأهم في بناء الديمقراطية - أي توفير الخبر لجميع المواطنين، ما يمكنهم من المشاركة في مناقشة واعية، بشأن جميع القضايا الاجتماعية ذات الصلة؟ هذه هي الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات، ليس فقط من طرف صناع الإعلام لوحدهم.

الإثارة والجدل، التجارة والأبوية

من خلال المواد التي يغطيها هذا البحث، يُثار موضوع آخر، أكثر أهمية في حياة المغاربة العادية: هل يمكن للمرأة المغربية الزواج إذا لم تكن عذراء؟ ووفقا لمصادر صحفية، انفصل بعض النساء عن أزواجهن المحتملين، بسبب العذرية. "مبلغ 300 درهم (26 يورو) فقط، كافي لإيجاد حل لشراء غشاء البكارة الاصطناعي". لذلك، نشرت جريدة "المساء" مثلا، بيانا للمجلس العلمي، يقتي بتحريم غشاء البكارة الاصطناعي (21)، ولم تقدم أية آراء أخرى، كخبراء في مجال حقوق الإنسان، المرأة، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس وخبراء طبيين، النساء أنفسهن.. ما نشرته الصحيفة، يعطي الانطباع من أن الهدف من المقال حول مسألة العذرية، هو إضفاء طابع الإثارة على القضية، أكثر من فتح باب النقاش حول المواقف الاجتماعية تجاهها. بعض علماء الاجتماع، مثل الدكتور عبد الصمد الديالمي، يتساءل، "لماذا لا تنشر الصحف المغربية مثلا، خطابات تشجع على سلوكيات، ومواقف مضادة للخطاب الشرعي، الديني/القانوني، بالرغم من وجود ممارسات جنسية غير زوجية داخل المجتمع المغربي، أم أن الإعلام المكتوب يكبت ذلك الموقف، حتى لا يتهم بالتحريض على الفساد؟". لكن تجدر الإشارة إلى أن في بعض الصحف المغربية الناطقة بالفرنسية، هناك مواقف أكثر تقدما وشجاعة من نظيرتها في الصحافة العربية.

هناك بعد آخر يتعلق بالجانب التجاري. فمن ناحية، تتم قراءة المنشورات حول الجنس والحياة الجنسية في الصحف المغربية من قبل الآلاف من الناس، وهذا يساعد على بيع

الصحيفة لعدد أكبر من القراء. لكن من ناحية أخرى، "الصحافة ذات التوجه الإسلامي"، كصحيفة "التجديد"، تنشر أخبارا عن الحياة الجنسية، تعبر عن لغة الوصاية على " المجتمع المغربي وقيمه الإسلامية (22).

أسئلة الهوية والتنوع

يعد المغرب من قبل البعض، بلد العرب والأمازيغ. ويصر آخرون على الهوية العربية - الأمازيغية - الإفريقية. لم يكن النقاش حول الهوية في المغرب بهذا الحماس، كما هو عليه الحال اليوم. إن البلدان التي لديها هويات متعددة، مثل المغرب، هي بحاجة إلى المزيد من الديمقراطية، ومزيد من الاستقرار الاجتماعي، وبالتأكيد لن تكون مستقرة، دون نظام يمثل جميع الأقليات، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه خارج إطار فصل الدين عن الدولة. الصحافة المغربية الإسلامية، تصر على صورة الهوية الإسلامية المغربية، والأخبار التي تقدمها تهدف إلى إثارة القراء. وفي هذا السياق، فالهوية المغربية، وسؤال "من نحن"، هو قضية هامة. العديد من الصحف المغربية، تنسى أن الهوية تتضمن أبعاد مركبة، وهي جدل و تطور مستمر. ويبقى السؤال المطروح: لماذا تقتصر الهوية على المجال السياسي والثقافي، من دون النظر إلى التعددية التي تتطور بسرعة كبيرة في المجتمع المغربي؟ فمن منا قادر على تحديد مصدر هويته الخاصة؟ وكيف يمكن أن يكون خلاف ذلك؟ وكيف نفسر أن أخوين عاشا في نفس البيئة طوال حياتهم، لكن لهما طريقتين مختلفتين في السلوك؟ لماذا نحن لا نتحدث عن الشعور بالانتماء للإنسانية؟ الهويات ليست ثابتة ومستقرة. وعلى حد رأي أمين معلوف، الكاتب اللبناني الفرنسي: "لا تمنح الهوية مرة واحدة وإلى الأبد، بل تبنى، و يعاد بنائها طيلة الوجود" (23). فينبغي على وسائل الإعلام المغربية، أن تعكس تنوع الهوية الثقافية بعيدا عن الاختزال المستمر.

المحرمات والتنوع

وعلى الرغم من أن الصحافة المغربية تتمتع بحرية أكبر من ذي قبل، وكذلك التحول الاجتماعي الذي شهده المغرب في أواخر التسعينات، نتيجة للتطور المتزايد في وسائل الإعلام والتلفزيون، والانترنت، والتكنولوجيا الرقمية، فإن المواقف الاجتماعية حيال التنوع، وكذا عرضه من طرف وسائل الإعلام، لا يزال يعاني من العديد من المحرمات التي لا تزال قائمة، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالتعددية السياسية والدينية.

و في سياق مماثل، اعتمدت اللجنة البرلمانية للشؤون الخارجية والدفاع الوطني، قانونا جديدا للصحافة الوطنية عام 2002، وهو إلى حد ما أكثر تساهلا من سابقه (إنه يحتوي على عدد أقل من العقوبات الجنائية بتهمة التشهير)، القانون ما يزال يحتفظ من

ثلاث إلى خمس سنوات بالسجن، لمن يشوه سمعة الملك أو العائلة المالكة (بالمقارنة مع خمس وعشرين سنة سجن في القانون السابق). في الواقع، المادة 29 تعطي للحكومة الحق في إغلاق أي مطبوع "يمس بالإسلام، والنظام الملكي، والوحدة الترابية، أو النظام العام". ومع ذلك، فإن المسؤولين المغاربة، يؤكدون على أن المملكة، تتمتع بحرية الصحافة لا مثيل لها في دول عربية أخرى في المنطقة. وهو الموقف الذي نجد الملك محمد السادس يعبر عنه، حيث يدافع عن حرية الصحافة في المغرب، قائلا: " نعم أنا مع حرية الصحافة، لكن أرجو أن تكون حرية مسؤولة [...] الصحفيون ليسوا ملائكة أيضا. ومع أنني اقدر كثيرا ما تقوم به الصحافة، والصحافيون المغاربة، من نقد من أجل التصحيح ومساعدة الحكومة، إلا أن هناك من هو مستلب غريبا، يريد أن يقلد بعض الصحافة الأجنبية التي تبحث عن الإساءة للأشخاص [...] القانون يجب أن يطبق على الجميع، والصحافة عندما تتحدث عن حقوق الإنسان تنسى أن تمارس حماية هذه الحقوق [...] (24) .

ولكن، وفقا لمنظمة "هيومن رايتس ووتش" (25)، فإن الحكومة المغربية، بمساعدة محاكم متواطئة، تستخدم التشريعات القمعية أحيانا لمعاقبة وسجن المعارضين المسالمين، وخاصة أولئك الذين ينتهكون حظر انتقاد الملك أو الملكية، والتشكيك في "مغربية" الصحراء أو "يسيئون إلى الإسلام". فتراجعت حرية الصحافة في عام 2009. وينص قانون الصحافة على عقوبة السجن لـ "الضرر" عن طريق نشر "معلومات كاذبة" من شأنها أن تخل بالنظام العام، أو لخطاب التشهير، الذي يسيء لأعضاء الأسرة الملكية، أو يمس بـ "الإسلام، أو المؤسسة الملكية، أو الوحدة الترابية". ووفقا للمادة 23 من الدستور المغربي، "شخص الملك مقدس لا تنتهك حرمة".

وعلاوة على ذلك، ألقت السلطات القبض على مغاربة قاموا بزيارة مخيمات اللاجئين في تندوف في الجزائر، و "جبهة البوليساريو" التي تطالب باستقلال الصحراء عن المغرب. وحسب المصادر الصحفية، اعتقلت القوات المغربية أيضا أعضاء في "حركة مالي"، التي قررت الإفطار في شهر رمضان. كما أصدرت وزارة الداخلية المغربية تعليمات بتنظيم حملات مراقبة على مختلف المكتبات العامة، ومصادرة الكتب التي لها علاقة بالفكر الشيعي، أو بإيران وحزب الله اللبناني، وذلك بعد يوم من اتهام وزير الخارجية المغربي إيران، بأنها تختبئ وراء منظمات ثقافية وغير حكومية، في محاولتها زرع العقيدة الشيعية في البلاد، لكن تعامل الإعلام المغربي في مثل هذه القضايا، بشكل عام، كان متحيزا لطرف واحد.

24 في حوار الملك محمد السادس مع صحيفة الشرق الأوسط:

<http://doc.abhatoo.net.ma/spip.php?article1>

إن التنوع الديني والجنسي والسياسي في المغرب له حدود، تقرها العديد من المحرمات. والسؤال الذي يجب أن يطرح وبوضوح هو: إلى متى تظل حدود التنوع والحرية في المجتمع و الإعلام المغربي قائمة؟

لا يمكن للمجتمع المغربي أن يؤسس للغة التسامح، بعيدا عن لغة إعلامية متسامحة، و العكس صحيح . هناك علاقة جدلية بين الإعلام و المجتمع المغربي. عندما تتناول صحيفة "التجديد" موضوع العقم وتنظيم النسل و تستخدم عبارة "الغرب الغازي" مثلا، فإن لغة التسامح تسقط من قاموس الصحفي، و يتم استحضار لغة التحريض: "انتشار ثورة التعقيم... صيغت في الغرب ضد أمتنا" (26).

الطريق إلى الأمام

احترام وتشجيع التنوع في وسائل الإعلام المغربية، يمكن أن يخلق بيئة تمثل وتستجيب لمختلف الثقافات والجماعات، حيث يكون لكل شخص فرصة متساوية لتحقيق إمكاناته الكاملة. إنها فرصة طبيعية للمساهمة في بناء مجتمع مغربي متسامح. ومع ذلك هناك تحديات عدة، وأكبرها هي عدم فهم العلاقة بين الإسلام والسياسة والثقافة. وبصفة عامة، الوازع الديني حاضر في نفوس الأفراد والجماعات، ولكن الاعتراف بالعلاقة بين الإسلام والقضايا الاجتماعية، لا يزال يشكل العقبة الصعبة التي تخنق طموحات المجتمع المغربي. كيف يمكن فهم العلاقة بين الدين والعقلانية، و المجتمع المغربي ما لا يزال في مفترق طرق، ووسائل الإعلام المغربية لم تجد بعد طريقها إلى المهنية والأخلاق الصحفية؟ وفي غياب جدل عمومي حول هذه العلاقة، حيث وسائل الإعلام، ووفقا لدورها المتوقع - وهي ملزمة - أن تقدم، إن لم نقل تشجع هذا الجدل، فإن التعددية الحقة للمجتمع المغربي، ستظل حاضرة بشكل رئيسي على البطاقات البريدية والتذكارية، و على رفوف المحلات التجارية، وحتى الشعبية، من بين تلك التي فتحتها الغرب في المغرب".

لا يمكن تطوير أو تغيير وسائل الإعلام المغربية والصحافة المكتوبة على وجه الخصوص، ما لم ينأسس مجتمع متحرر، وتبنى مشاريع اجتماعية متقدمة، تعتمد على العقل والحرية المسؤولة. في رأي الصحفي "بشير زناكي"، التنوع في وسائل الإعلام المغربية لا يزال "في حالة إفلاس" (27)، لكن الصحفي والوزير السابق وعضو حزب الاستقلال الموجود في الحكومة، "العربي المساري"، لا يتفق مع هذا الرأي، عندما يقول "إن تنوع وسائل الإعلام المغربية، يعكس التعددية في المجتمع المغربي، بسبب التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات في المغرب". ويضيف، "إن دينامية وسائل الإعلام المغربية، هي نتيجة لإرادة سياسية.. على المرء أن يتذكر، أنه لم يكن إنشاء القناة الثانية (2M) وإذاعة ميدي 1 في الثمانينات، نتيجة لحركة

احتجاج شعبية في المغرب " (28). البعض لا يوافق رأي "المساري"، الذي يشير إلى أن "تعددية ملكية وسائل الإعلام"، جد مهمة، وهنا تكمن نقطة البداية .

إن وسائل الإعلام المغربية ما زالت تواجه بعض التحديات الصعبة، ويجب أن تبقى دائما نراقب على حد سواء، القضايا السياسية العامة والقضايا الشعبية، لأنها علاقة تربط بين السياسيين والمواطنين، ولها مهمة المساهمة في الحكم على نجاح أو فشل البرامج والاستراتيجيات. ومما يؤسف له، مع ذلك، أن "وسائل الإعلام المغربية تعاني من سوء الفهم بين المسؤولين، والممارسات الفعلية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالعدالة، ومحاربة الأمية و حماية البيئة " (29).

ومع أن وسائل الإعلام المغربية هي في تحسن، فإن الافتقار إلى الكفاءة المهنية ما لا يزال سائدا، أما المبادئ الأخلاقية فإنها لم تدخل بعد حيز التنفيذ. صياغة التقارير الصحفية رديئة مع بعض الاستثناءات، و إنجاز التحقيقات ما زال ضعيفا. و إضافة إلى ذلك، فالعديد من المغاربة هم من الفقراء أيضا، و لا يستطيعون شراء الصحف (سعر صحيفة واحدة يساوي شراء قطعتين من الخبز). والعديد من المغاربة، ولا سيما في المناطق الريفية، أميون. نسبة استخدام الانترنت لا تزال منخفضة، بسبب الأمية وال فقر. أما شراء جهاز الكمبيوتر أو الدخول إلى مقهى الانترنت، فهو أمر يتجاوز القدرات الشرائية لأكثر من ثلاثة أرباع السكان.

الإعلام المغربي هو جزء من بنية المجتمع المغربي المعقدة، ويرتبط بإمكانية تأسيس مشاريع سياسية واجتماعية. وفي الوقت نفسه، فإن الحاجة ملحة إلى تدريب الصحفيين، ومهنيي وسائل الإعلام، إذا كنا نريد إعلاما يعبر عن تنوع المغاربة، ويمكن الإفتخار به. وسائل الإعلام، يمكن لها إلى حد كبير، المساهمة بمسؤولية ونزاهة ودقة واتزان، في المناقشات العامة التصالحية، ويمكن أن تسهم في بناء مجتمع متسامح وشمولي، كما يمكن أن تصير بمثابة جسر بدل جدار، يفصل الآراء المختلفة والتجمعات المحلية، فالصحافي يظل شاهدا على الحاضر والتاريخ.

* صحافي وباحث مقيم في برلين : falsafa71@yahoo.fr

إشارة: تستند هذه المقالة أساسا، على تحليل مقالات الصحف المغربية الصادرة في الفترة الممتدة بين أكتوبر 2009 وإلى غاية ديسمبر 2009.

28 Couverture médiatique de la diversité dans la société marocaine, Essais de journalistes et experts marocains, CMF MENA, 2009

29 Morocco: Towards a modern society despite daunting challenges. Presentation of Meryem Essafi, Speaker, 56th Annual DPI/NGO Conference, Human Security and Dignity: Fulfilling the Promise of the United Nations, Wednesday, September 10, 2003, United Nations Headquarters, New York.

قاموس مصطلحات

قاموس مصطلحات

الإعاقة: DISABILITY

علة جسدية أو عقلية تعوق أو تمنع الشخص من أداء نشاطات محددة أو تؤثر سلباً على الوظائف الفكرية.

التحامل: PREJUDICE

شك غير منطقي أو كراهية لفئة كاملة من البشر، حكم أو رأي سلبي عن الآخرين يعتمد فقط أو عامة على كونهم من إثنية معينة، أو جماعة دينية أو غيرها من الجماعات.

التعددية الثقافية: MULTICULTURALISM

الاعتراف واحترام القطاع العريض من الثقافات، والأديان، والجماعات العرقية وغيرها التي تتعايش في المجتمع.

التسامح: TOLERANCE

تقبل الممارسات والتصرفات والمعتقدات الخاصة بثقافات أخرى أو جماعات إثنية أو اجتماعية بعقل منفتح.

التعصب: BIGOTRY

تعلق عنيد وغير منطقي بالآراء الشخصية، وأسلوب الحياة والقيم، مع تقبل محدود وتحامل ضد الآراء المعارضة ومن يتبنونها.

التفاعل الثقافي: INTERCULTURALISM

ممارسة التبادل بين المجموعات الثقافية في إطار مجتمع يسعى إلى تحسين الاندماج من خلال البحث عن عناصر مشتركة.

التفرقة: DISCRIMINATION

رفض المعاملة العادلة والمنصفة لأعضاء تجمعات إثنية أو ثقافية أخرى وجماعات اجتماعية في عدد من المجالات تضم التشغيل، والسكن، والحقوق السياسية والأماكن العامة.

التمييز ضد كبار السن: AGEISM

التحامل أو التمييز على أساس عمر الفرد أو على أساس صور نمطية عن كبار السن.

التنوع: DIVERSITY

تواجد مجموعة من الخصال والصفات المختلفة فيما بينها سواء لدى الأفراد أو الجماعات سواء كانت ذات أبعاد أولية والتي عادة لا تكون اختيار شخصياً (السن، والإثنية، والنوع الاجتماعي، والتوجهات الجنسية، والإعاقة، وغيرها) أو أبعاد ثانوية مثل (الخلفية الدراسية، والمكان الجغرافي، والحالة الاجتماعية، والمعتقدات الدينية، وغيرها).

التوجه الجنسي: SEXUAL ORIENTATION
اهتمام الفرد الجنسي نحو أعضاء نفس/ ضد النوع أو كليهما.

حادث كراهية: HATE INCIDENT
اعتداء أو مضايقة أو شكل آخر من العنف أو العدوانية تستهدف شخصا أو ممتلكاته بسبب عرقه (ا)،
أو دينه (ا)، نوعه (ا) الاجتماعي، توجهه (ا) الجنسي أو غيرها من الهويات.

الخوف من المثليين: HOMOPHOBIA
الخوف أو احتقار الأشخاص المثليين أو الذين يتصور أنهم كذلك.

الصحافة الاندماجية: INCLUSIVE JOURNALISM
يؤثر الإعلام بشكل كبير على المجتمع والرأي العام، ويقدم خدمة هامة للمجتمع. وكننتيجة لذلك فإن
عليها مسؤولية كبيرة، والصحافة المسؤولة هي الصحافة العادلة، والدقيقة، والحساسة، والاندماجية.
والصحافة الاندماجية يجب أن تحرص على أن يشعر كل الأفراد في المجتمع بغض النظر عن
إثنتهم، أو لغتهم، أو دينهم، أو نوعهم، أو دخلهم يشعرون أنهم مدمجون وأحرار من التمييز ضدهم
وأن قضاياهم متناولة في الإعلام. فدور الإعلام في مساعدة العامة على فهم العالم أبعد من حدودهم
بطريقة عادلة ودقيقة جوهرية للعلاقات بين الأمم والحضارات.

الصورة النمطية: STEREOTYPE
تعميم عام عن مجموعة كاملة من الأفراد تتجاهل أو تتغاضى عن احتمالية وجود اختلافات وتنوعات
فردية.

الطبقيّة: CLASSISM
تحامل أو تمييز على أساس الطبقة الاجتماعية-الاقتصادية

العرقية: ETHNOCENTRISM
ممارسة إرادية أو غير إرادية للحكم على الجماعات الاثنية الأخرى من خلال القيم والمعايير
الشخصية وتجاهل الاقترابات ووجهات النظر البديلة.

العنصرية: RACISM
تحيز أو تمييز مبني على أن جماعة إثنية معينة هي أعلى شأن بالفطرة سواء في الذكاء، الأخلاق،
الإيمان، أسلوب الحياة أو غيرها من الصفات.

المساواة: EQUALITY
حالة امتلاك أو منح نفس الكرامة، أو الرتبة أو الامتيازات مثل الآخرين.

معاداة السامية: ANTI-SEMITISM

التحامل أو التمييز ضد اليهود على أساس أفكار سلبية عن عباداتهم ومعتقداتهم الدينية أو على أساس صور نمطية إثنية.

كيش الفداء: SCAPEGOATING

لوم فئة كاملة من البشر، أو الأفراد الذين يعتقد أنهم ينتمون إلى هذه المجموعة على المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية وغيرها والتي تنشأ حقيقة من مصادر متعددة ومعقدة.

الكراهية الجنسية: HETEROSEXISM

ممارسة الإدراك أو المعاملة الواعية أو غير الواعية للمثليين الجنسيين على أساس أنهم ضمناً أقل من مزدوجي الجنسية.

كراهية الأجنبي: XENOPHOBIA

كراهية عميقة وخوف من أو احتقار الأجانب أو الأشخاص من ثقافات أو مجموعات إثنية.

أمثلة على الصحافة الاندماجية

أمثلة على الصحافة الاندماجية

إن الأمثلة التالية على الصحافة الاندماجية من مقالات منشورة كتبها متدربون في دورات معهد التنوع الإعلامي.

أمثلة أخرى للصحافة الاندماجية، تتضمن برامج إذاعية وتلفزيونية، موجودة على موقع معهد التنوع الإعلامي: www.media-diversity.org

"المكفوفون المعطلون عن العمل"
هشام ناصر، صحيفة الوطن الآن، المغرب

لا زالت لغة التصعيد سيدها الموقف بين الحكومة والحركات الاحتجاجية للمكفوفين التي تتهم بعض القطاعات الوزارية بنسف الدورية الصادرة عن الوزير الأول عباس الفاسي في ماي 2008 والتي تدعو مختلف القطاعات الحكومية الى تشغيل المكفوفين بشكل تضامني و استثنائي وهو الإتهام الذي ترفضه مصادر حكومية والتي ترى أن تصعيد المكفوفين لا معنى له ويحمل في طياته نوع من الإبتزاز والإستغلال للجانب الإنساني.

نور الدين ايت الزين شاب مكفوف ينحدر من مدينة أفورار أصيب بكسر في يده اليسرى نتيجة تدخل أممي قوي لتفريق احتجاجات المجموعة المستقلة للمكفوفين المعطلين أمام وزارة الإسكان نقل بعدها لمستشفى ابن سينا بالرباط لتلقي الإسعافات الضرورية ومن ثم الى غرفة يكثرها رفقة رفاقه بقرية سيدي موسى بسلا حيث عاينته الوطن الآن طريح الفراش مستننسا بالإستماع الى مذياعه الصغير وهو ينتظر بفارغ الصبر مساندة رفاقه المكفوفين الذين اضطروا الى التجول بشوارع العاصمة لجمع التبرعات الكفيلة بتمكينه من توفير مصاريف العلاج ليس هذا فحسب فهذا الشاب الكفيف الذي زرنه بغرفة كئيبة يؤتتها ركام الألبسة البالية والأفرشة المهترئة والأثاث المتهاالك الذي جاد به بعض المحسنين يعاني في صمت من آلام في الجهاز الهضي دون أن يتمكن من تلقي العلاجات الضرورية يقول في تصريحه للوطن الآن " الاعتداء الذي تعرضت له دون أن أتمكن من معاينته ككفيف يكذب كل الشعارات التي ترفعها الدولة والتي تدعي رعاية الشخص المعاق "

جذور الاحتجاجات القوية للمكفوفين المعطلين بشوارع العاصمة تعود الى سنة 1972 تاريخ بروز النواة الأولى للحركات الاحتجاجية للمكفوفين بالمغرب والتي كانت تضم ما يقارب 50 مكفوف من خريجي المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين لكن نضالاتهم لم تدم طويلا إذ سرعان ما تم تشغيلهم كمدرسين بمعاهد المكفوفين لكن احتجاجات هذه الشريحة الإجتماعية لم تتوقف إذ ظلت تظهر وتختفي مع تشغيل المحتجين بكل من وزارة التعليم ووزارة الداخلية حيث شكلت المجموعة التي ظهرت سنة 1996 الأقوى على الإطلاق إذ ضمت 154 مكفوف معطل وخاضت احتجاجات قوية بدءا بالإعتصام بمقر الأمم المتحدة قبل أن تتدخل القوات العمومية لتفكيك الإعتصام وتنقل المحتجين المنحدرين من مختلف أقاليم المملكة الى القامرة ودامت احتجاجاتهم لمدة سنة قبل تشغيلهم من طرف وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري بينما تكفل اسماعيل العلوي وزير التعليم آنذاك بتشغيل مجموعة تضم 45 مكفوف كانت قد تأسست أواخر سنة 1999

في 29 غشت 2000 ستشكل " المجموعة الوطنية للمكفوفين المعطلين حاملي الشهادات " من جديد والتي تعتبر المجموعة الأكثر تمثيلية للمكفوفين المعطلين لحدود الآن، يعرف عنها تبنيها لأسلوب التصعيد ورفع سقف المطالب الى جانب المجموعة المستقلة للمكفوفين المعطلين المنشقة عنها والتي تصل حد محاولة الشنق ، إضرام النار في أجسادهم ، اعتراض السكك الحديدية ، شرب المواد السامة ، شرب البنزين، اقتحام مقرات الأحزاب السياسية ذات التمثيلية الوازنة في الحكومة والتي كان آخرها اقتحام مقر حزب التجمع الوطني للأحرار في يوليوز الماضي انتزعت من خلاله المجموعة المستقلة للمكفوفين المعطلين والمجموعة الوطنية للمكفوفين المعطلين و عدا بالتفاوض مع رئيس الحزب مصطفى المنصوري لتفعيل دورية الوزير الأول الصادرة بتاريخ 14 ماي 2008 والتي تنص على تشغيل المكفوفين من طرف الوزراء التجمعيين وهو الوعد الذي سرعان ما تنكرت له قيادة حزب التجمع بعد أن فوجئ مكفوفو المجموعتين بتطويق أمني كثيف مع حلول موعد التفاوض بمقر الحزب.

نهج أسلوب التصعيد أو ما يسميه المكفوفون بالعنف ضد الذات هو طريقة للضغط وممارسة نوع من الإكراه على السلطات المعنية وتحميلها تبعات تنفيذ التهديد فالسلطات هنا – يضيف بعض المراقبين – تتحمل معنويا مسؤولية وفاة المحتج أو المنتحر لذلك فهي وخوفا من تبعات ذلك تتدخل لفتح التفاوض ومنع تنفيذ الأساليب الإحتجاجية العنيفة والتي كان آخرها اقتحام وزارة التنمية الإجتماعية من طرف 30 عنصر من مجموعة صوت الكفيف

(ينحدر أعضائها من الدار البيضاء) معززين بخمس ليترات من البنزين وقنينة غاز لتنفيذ ما أسمته " استشهاد جماعي من أجل الحق في الشغل "

ويعد هذا الإقتحام الذي نفذته مجموعة صوت الكفيف لوزارة التنمية الإجتماعية الثالث من نوعه هذه السنة حيث تنهم وزارة التنمية الإجتماعية بإقصائها من الإستفادة من 137 منصب التي خصصتها حكومة الفاسي للمكفوفين والمعاقين حركيا .

ويرى (ك . ب) المكفوف الحاصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 2006 والمسؤول بالمجموعة الوطنية للمكفوفين المعطلين أن العنف ضد الذات هو نتيجة للضغوط اليومية التي يعاني منها المكفوفون فالتهميش – يضيف – يصل الى حد التمييز العنصري علما أن المغرب وقع على الإتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والتي تنص على حق الأشخاص المعاقين في العمل على قدم المساواة مع الآخرين في حين نرى أن الحكومة المغربية تتخذ من هذه الإتفاقيات كمساحيق لتلميع صورتها الخارجية والإسترزاق بمعاناتنا وأمام هذا الوضع لا يكون أمامنا من خيار سوى الإحتجاج.

وهو نفس الطرح الذي يؤيده الكثير من المكفوفين الذين التقتهم الوطن الآن فالعنف ضد الذات – وفق رأيهم – هو تعبير صارخ عن الإحباط واليأس الناتج عن اجتماع معاناة الفقر بالإعاقة والعطالة والذي يقابل بإغلاق باب التفاوض بل ومواجهتنا بالقمع من طرف قوات الأمن.

تهميش ومعاونة أقر به كذلك الملك محمد السادس في خطابه بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب في 20 غشت 1999 بقوله

" كيف يدرك تكافؤ الفرص وإتاحتها للجميع إذا كان المعاقون جسديا يهمشون ويبعادون .. "

وتطالب مجموعات المكفوفين بالتشغيل الفوري في أسلاك الوظيفة العمومية استجابة لدورية الوزير الأول الصادرة في 14 ماي 2008 والتي تنص على تشغيل المكفوفين بشكل تضامني واستثنائي ومباشر في القطاعات الحكومية وهي الدورية التي استجابت لها قطاعات حكومية دون أخرى بل الأنكى من ذلك – يصرح محمد الزمزمي عن المجموعة المستقلة للمكفوفين المعطلين – أن مدير ديوان وزير السياحة محمد بوسعيد صرح لنا في إحدى لقاءاتنا معه بأنه لا علم له بصدر دورية الوزير الأول فما بالك بتفعيلها .

من جهته أبرز عادل اليوسفي رئيس الجمعية المغربية لحقوق الأشخاص المعاقين أنه لا سبيل أمام المكفوفين والمعاقين حركيا سوى الإحتجاج أمام ضعف المناصب المخصصة لهذه الفئة بل وتوظيف معاقين من خارج صفوف المحتجين وهو ما يؤدي الى تنامي مشاعر الغضب والإحباط لديهم كما انتقد بشدة أداء الجمعيات المهتمة بالإعاقاة والتي لازالت تلهت وراء الدعم رافضة الدخول في أشكال احتجاجية من أجل تحسين وضعية المعاقين بالمغرب الذين يشكلون أزيد من 5 في المائة من إجمالي ساكنة المغرب داعيا الدولة و الجماعات المحلية الى الإنخراط الفعال من أجل النهوض بوضعية المعاقين وبلورة مشاريع مدمرة للدخل لفائدتهم مع إخضاعهم لتكوين في مجال تسيير المقاولات .

في حين يرى عبد المالك أصريح مستشار بديوان وزيرة التنمية الإجتماعية و الأسرة والتضامن أن تصعيد المكفوفين لا معنى له ويحمل في طياته نوع من الإبتزاز والإستغلال للجانب الإنساني علما أن باب الحوار لازال مفتوحا وملف المكفوفين يشكل أولوية ضمن استراتيجية وزارة التنمية الإجتماعية مشيرا الى أن ملف تشغيل المكفوفين ظل مغلقا منذ سنة 2001 الى أن فتح من جديد مع مجيء حكومة الفاسي التي أصدرت مذكرة تهم تشغيل المكفوفين حيث تم التوصل حاليا الى خلق أزيد من 120 منصب شغل و لازالت الجهود قائمة لخلق مزيد من المناصب.

في نفس السياق اتهمت مصادر حكومية المكفوفين بطرح حلول تعجيزية من خلال مطالبتهم بالتشغيل في السلم 10 ورفضهم قبول مناصب في القطاع الخاص والمهن الحرة في إطار الكوفا رغم إبداء هيآت المحامين والموثقين استعدادها لإدماج المكفوفين في إطار شروط معينة ووفقا لمبدأ تكافؤ الفرص كما اعترفت نفس المصادر بالصعوبات التي يطرحها قانون الرعاية الإجتماعية للأشخاص المعاقين والذي وصفته بغير المشجع وخاصة الجانب المتعلق بتتبع مدى التزام القطاعات الحكومية بتطبيق نسبة 7 في المائة المخصصة للأشخاص المعاقين بأسلاك الوظيفة العمومية لكن مشروع القانون الجديد – تضيف نفس المصادر – تجاوز هذه النقائص في إطار التمييز الإيجابي للأشخاص المعاقين ومن المتوقع أيضا فرض نسبة 5 في المائة لفائدة المعاقين بالقطاع الخاص ومحاربة مختلف أشكال التمييز ضد الأشخاص المعاقين في جميع المرافق مهما كانت وهو ما سيساهم في النهوض بوضعية الأشخاص المعاقين بالمغرب .

"الأمهات العازبات: نزوات الماضي.... جراح المستقبل ليلى أمزير، إسلام أونلاين

أصعب تحدي.. نعالج خطأ الإنسان أم نعاقبه؟

"طفولتي كانت صعبة جدا.. حرمت فيها من حنان الأبوين منذ كان عمري سبع سنوات، كنا في أمس الحاجة لمورد مادي نعيش منه.. لذلك منعت من التعليم والدراسة، وأخذني والدي للعمل كخادمة في البيوت، وهناك تعرضت لأشنى أنواع الإهانة والتعذيب.. جسدي لا يزال عليه علامات الضرب، وتلك الجراح الغائرة التي لم يذهب أثرها بعد" ... بهذه الكلمات بدأت "زهرة" روايتها عن طفولتها التي قضتها في الخدمة بين البيوت، والتي قادتها لنهايتها المتوقعة والمحنة كأم عازبة من مئات الأمهات العازبات اللاتي يئن منهن المجتمع المغربي.

فعلى مدار سنوات طوال حفرت أحزانها على عمر "زهرة" ودمرت براءتها كطفلة، كان دائما يصاحبها حلم الاستقلال والابتعاد عن هذا العمل، ارتضت أن تكون عاملة نظافة في إحدى الصيدليات بمدينة الدار البيضاء، لتكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، فمن خلال عملها تعرفت على الشاب الذي كان سببا في مأساتها حتى يومنا هذا.

تقول "زهرة": "تعرفت عليه في ظروف قاسية، كنت حينها أحتاج لشخص أكلمه، أحكي له عن همومي فوجدته نعم المنصت، وغمرني بحنان لم أتذوق طعمه من قبل، بعدها طرح علي موضوع الارتباط على أن نؤجل زواجنا حتى تتحسن ظروفه، كانت ثقفتي به كبيرة فصدقته وسلمت له نفسي لمدة تزيد عن السنتين، ولكن عندما اكتشف أنني حامل طردني من البيت وبدون أي تردد".

مجتمع لا يرحم

في الفترة الأولى للحمل عاشت زهرة كوابيس مرعبة وفترات صعبة، تأرجحت بين تأنيب الضمير والخوف من الأسرة خاصة بعد رفضها التخلص من الجنين.

تقول: "تلقيت كل أصناف الشتم والضرب المبرح من طرف والدي وإخواني، حاولوا أن يجهضوني لأنني أصبحت -بالنسبة لهم - مجلبة للعار والفضيحة، لم أكن أقوى على تحمل التعذيب اليومي ففكرت في الفرار من البيت، ولم أجد إلا الشارع أمامي، لاقيت الأمرين قبل أن أضع طفلي في أحد المستشفيات، وهناك فكرت في التخلص منه وإلقائه في حديقة المستشفى، لكنني لم أقو على ذلك، أحسست حينها فقط أنني ارتكبت جريمة لا تغتفر، ولم أكن أريد حلها بجريمة أكبر منها، فأنا لا أريد أن أكون مجرمة أو قاتلة".

لم تشأ "زهرة" أن تظلم طفلها فأرادت أن تعوضه ما فاتها، ولم تكن تريد أن تكون قاسية عليه كما كانت الحياة قاسية عليها فعزمت أن تجنبه ما سبق أن لاقته، ولكن كيف لها ذلك وهي وحيدة لا تجد من يمد لها يد العون والمساعدة؟

لذلك عندما أرشدتها إحدى الممرضات لجمعية "إنصاف" التي ترعى الأمهات العازبات بالمغرب، توجهت إليها على الفور ودون تفكير، وهناك وعلى خلاف ما توقعت تلقت ولأول مرة في حياتها العناية والمساندة الحقيقية.

غير أن هذا الدعم لم يستطع أن يحوّ ما بداخلها من خوف من المستقبل الذي تعبر عنه قائلة: "سؤال طفلي عن غياب أبيه لا ينقطع ويحرمني النوم والراحة، وكل خوفي أن ينعت المجتمع ابني في المستقبل بكلام جارح ينغص عليه حياته، فيلومني عندها لأنني كنت سببا في مأساته التي أكاد أراها من الآن".

وعلى الرغم من أن زهرة تتحمل جزءا ليس بالقليل من مسؤولية وضعها الذي آلت إليه بارتضاءها الدخول في تلك العلاقة غير المشروعة، فإنه لا يمكننا الجزم بأن كل "الأمهات العازبات" في المغرب وصلن إلى هذه الحالة بمحض إرادتهن أو نتيجة نزوة في الماضي، بل هناك العديد منهن كنّ ضحايا للاغتصاب في بيوت الخدمة أو ضحايا لزنا المحارم، ومنهن من غرر بها فألقت بنفسها في براثن الفساد إما بإرادتها أو أكرهت عليه إكراها.

الصلح خير

وسواء كانت الأم العازبة من هذا الصنف أو ذاك فقد استطاعت بعض المبادرات أن تقدم الدعم والحماية لهؤلاء النساء، كجمعية "إنصاف" و"التضامن النسوي"، وتعتبر عائشة الشنا من أشهر الناشطات المغربيات في مجال رعاية الأمهات "العازبات" والأطفال المتخلى عنهم، وأول امرأة عربية أخذت على كاهلها مساعدة هؤلاء النساء حتى إن الكثيرين يلقبونها بأُم "الأمهات العازبات".

و"الشنا" كانت تعمل معلمة صحية قبل 25 عاما، وحدث أن شاهدت امرأة شابة وهي تتخلى عن طفلها لمرضة حتى قبل أن تكمل رضاعته.. تتذكر قائلة: "تدفق الحليب على وجه الطفل حين أعطته أمه للمرضة، هذا المشهد لم يفارق خيالي، كان عليّ أن أفعل شيئا، خاصة بعد أن علمت أنها لم تكن متزوجة ولم يكن بوسعها أن تواجه المجتمع في المغرب، وهي بلد تُعتبر فيه الأمهات العازبات بمثابة المعادل القانوني للعاهرات ويتعرضن فيه لأشكال قاسية من الإقصاء".

وتتابع: "أخذت على عاتقي إقناع العائلات بأن بناتهن وقعن في مشكلة، نتيجة سذاجتهن من ناحية ونتيجة أهوال المجتمع من ناحية ثانية، وأنهن لسن عاهرات، وإذا لم تتسامح الأسر معهن فإننا ندفعهن بطريقة أو بأخرى إلى ممارسة الدعارة لكسب القوت".

ولأجل ذلك تم إنشاء منظمة التضامن النسوية في الدار البيضاء عام 1985، التي تقدم برنامجا للأمهات العازبات يستمر ثلاث سنوات، يحصلن خلاله على تدريب مهني يوفر لهن دخلا كريما، فضلا عن برنامج لرعاية أطفالهن يمتد ثلاثة أيام في الأسبوع.

وتضيف الشنا: "إذا كان بوسع امرأة أن تكسب عيشها بكرامة، فهذا يعني أنه تم إنقاذها"، وتخبرنا عائشة أنها واجهت معارضة وانتقادات قوية من طرف بعض أفراد المجتمع المغربي الذين يعتبرون

أنشطتها نوعا من التشجيع على الرذيلة والفاحشة قائلة: كل هؤلاء يصدرن أحكاما مسبقة ويتهمون الفتيات الضحايا بالانحراف.

وتوضح أن ترك هؤلاء الأمهات بدون دعم له عواقبه الوخيمة، فقد يلجأ للتخلص من أطفالهن في الشوارع والأزقة، أو يتخلين عنهم لصالح أسر مجهولة، فيحدث اختلاط للأنساب مثلما حدث في الحادثة الشهيرة التي تزوج فيها أب بابنته دون أن يعلم!.

بين المعارضة والتأييد

ويهاجم الشيخ عدنان زهار، واعظ وعضو بلجنة الإفتاء التابعة للمجلس المحلي بالجديدة، ظاهرة "الأمهات العازبات" بشدة ويعتبرها من أخطر وأقبح ما ابتليت به المجتمعات المسلمة، حتى باتت من الأمور التي لا يستقبحها عقل ولا ينكرها قلب.

يقول الشيخ: الخطير في الأمر هو محاولة الدفاع عن هذه الظاهرة والترويج لتقبلها، ومحاولة إشهارها بين الناس؛ حتى يخال لكل فتاة مسلمة أن مستقبلها مضمون، ولا خوف من ارتكابها لفاحشة الزنا والإنجاب خارج بيت الزوجية، ما دام هناك حضن يؤويها وأم بديلة ترحمها، وفي ذلك إبطال للحدود التي أقامها الله تعزيرا على هذه الظاهرة؛ فالיום يحمون الزانيات وغدا أو بعده لا نستغرب أن نسمع بحماية اللوطيين، وهكذا تنتشر الفواحش ويحمى أصحابها بدعوى التكافل والإدماج.

ويرى الشيخ عدنان أن الظاهرة لا بد أن تجرم من حيث التسمية أولا، لأن عبارة "الأمهات العازبات" فيها تلطيف مع أهل الفساد والإفساد، ولا بد أيضا أن تجرم من جهة الطرق التي تعالج بها بعيدا عن الدين وتعاليمه السامية.

ويرفض اعتبار الفقر سببا رئيسيا للانحراف الخلقي بل يعتبره تسويغا للفاحشة وإخراج الأعدار لأصحابها، ويرى أن السبب الرئيسي لانتشار الفواحش هو البعد عن الدين وعبودية الشهوات وعدم سلوك طريق الخير.

وفي المقابل يرى د. الناجي الأمجد الأخصائي الاجتماعي والتربوي أن احتضان هؤلاء الأمهات لا يعني بحال من الأحوال تشجيع ظاهرة الأمهات العازبات على حساب شيء آخر، مشيرا إلى أن إيواء هؤلاء الأمهات ليس من باب التخميم أو الاستجمام أو الراحة، بل هو احتضان لبناء نفس جديدة وإنسانة جديدة تستطيع أن تقوم بأعباء الأمومة على الوجه الأمثل.

ظاهرة عابرة للقارات

ويشير الأمجد إلى أن ظاهرة الأمهات العازبات تكاد تكون نقطة تشترك فيها كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، إلا أن المعالجة والتعاطي مع الظاهرة يستوجب موقفا مدروسا ومحسوب الخطوات، ويعتبر أنه من الضروري التعامل مع كل حالة على حدة دون تشبيك أو تعميم.. وهذا التعامل، في رأيه، يحتاج إلى رأي حكيم وسديد وإلى معالجة موضوعية تشترك فيها كل الأطراف

ويتابع: حينما نوضع أمام حالة أم عازبة يكون الواقع قد فرض نفسه، ولا حاجة وقتها للمحاسبة والندب والتباكي، وإنما تكون الحاجة إلى حل سريع وتناول حكيم للقضية يعالج خطأ الإنسان ولا يعاقب الإنسان، فالأمهات العازبات يحتجن إلى تهذيب لا تأديب، وتوجيه لا تعنيف، وبناء لا هدم، وكل هذه المضارب الإنسانية والهاديات إلى الصلاح تحتاج إلى مشروع إنساني متكامل، نكون على وعي فيه بأننا نواجه أما صغيرة وطفلا صغيرا الفرق بينهما هو البراءة..! ويصبح التحدي الحقيقي هو كيف نربط البريء الصغير بالمخطئ الصغير؟ وكيف نجعله ينعم بطفولته في حضن مؤهل لذلك؟ وكيف نجعل المخطئ الصغير ينعم بأوممة لم يحن بعد وقت قطافها؟.

"الاعتداء الجنسي على الأطفال"
فاطمة عاشور، إمارتس تايمس (على الانترنت)

لم يكن من السهل الحديث علنا على ما كان يتعرض له الأطفال بالمغرب من اعتداءات جنسية، فإلى حدود السنوات الأخيرة، كان هذا الموضوع يدخل ضمن الطابوهات .

ورغم ان اغتصاب الأطفال جريمة في تزايد بمختلف دول العالم ، إلا أنها بدأت تثير قلق المواطنين والسلطات الحكومية بالمغرب بعد أن سجلت، في الفترة الأخيرة، حالات متفرقة في عدد من المدن، انتهت بعضها بحوادث مأساوية راحت ضحيتها أجساد بريئة لا ذنب لها سوى أنها وجدت في المكان والتوقيت غير المناسبين. وبالرغم من أن الكثير من الحوادث لا يسمع عنها إما خشية الضحايا من الفضيحة أو خوفا من الشخص المعتدي عليهم، إلا أن ثلاث حالات، في ظرف شهرين ، كتب لها أن تخرج قصصها إلى النور ، وتشغل الرأي المحلي الذي زادت مخاوفه من تكرار مثل هذه الحوادث بعد أن وقفوا على صور مؤلمة لهتك عرض هؤلاء الملائكة الصغار.

وأبشع هذه القصص، التي كان أبطالها ذئاب بشرية لا تظهر أنيابها إلا أمام ضحاياها، تنقلنا إلى العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء، حيث استفاق سكان هذه المدينة، أخيرا، على جثة الطفلة فاطمة الزهراء (8 سنوات)، التي عثر عليها، بقبو أحد ورش البناء المهجورة بالمدينة القديمة. وبعد أن فتحت السلطات الأمنية تحقيقا في الموضوع توصلت إلى الجاني الذي تبين بأنه اعترض طريق الطفلة، عندما كانت متوجهة إلى منزل خالتها لزيارتها، وأوهمها بأن والدها يوجد بالجوار ويريد رؤيتها، فانطلت الحيلة على الطفلة وذهبت معه.

وما إن وصلا إلى القبو حتى رماها داخله، ودعاها إلى ممارسة الجنس معه، فأطلقت الضحية صرخات قوية مستنجدة بالمارة، غير أن محاولاتها باءت بالفشل، إذ كتم المتهم (46 سنة) أنفاسها، ثم ضربها بحجر على رأسها لتفراق الحياة، قبل أن يبدأ بالاعتداء جنسيا عليها وهي ميتة. وأثار هذا الحادث سخط السكان الذين طالبوا، خلال إعادة تمثيل المتهم للجريمة، بإعدامه، مستنكرين فعلته الشنيعة.

غير أن ما عاشته الطفلة خديجة (7 سنوات) سيكون أشنع، إذ تحول عيد الفطر بالنسبة لهذه الملاك البريئة إلى يوم رعب اختفت فيه مظاهر الفرحة بالملابس الجديدة، وعوضتها مشاهد متقطعة لعملية اغتصاب وحشية، دارت أطوارها في منزل عائلة الضحية على يد أحد المقربين منها.

ولم تظهر النوايا الخبيثة للمعتدي، في عقده الرابع، إلا بعد خلو المكان من أصحابه لفترة، إذ ما إن انتهى من تناول وجبة الغداء برفقة أسرة الضحية التي غادر أفرادها المكان لقضاء بعض أمورهم، حتى استدرج الفتاة وطلب منها التوجه إلى الحديقة الخلفية قصد أكل بعض الفواكه، فيما أعطى صديقتها الصغيرة مبلغا ماليا لشراء غرض له من دكان يبعد مسافة عن المنزل الواقع بجماعة الشلالات التابعة لمدينة المحمدية (القريبة من الدار البيضاء).

وبينما كانت الطفلة منشغلة بالتفكير بالفواكه التي ستقدم لها باغتها الجاني ونزع ملابسها، قبل أن يشرع في ممارسة الجنس عليها، ثم تركها مرمية هناك، لتعود صديقتها وتجدها في وضعية يرثى لها.

وما إن علمت بما وقع لها حتى سارعت إلى إخبار أفراد أسرتها الذين توجهوا إلى مركز الدرك وسجلوا شكاية، قبل أن ينقلوا الطفلة إلى المستشفى وبعدها إلى مصحة خاصة، حيث منحها الطبيب، بعد إخضاعها لفحوص، شهادة طبية تثبت تعرضها لاعتداء جنسي. بشاعة الحادث دفعت نزهة الصقلي، وزيرة الشؤون الاجتماعية والتضامن في حكومة عباس الفاسي، إلى تدشين أول خرجة لها بالقيام بزيارة لمنزل الضحية، في خطوة تضامنية أكدت من خلالها أن التحقيق سيأخذ مجراه الطبيعي.

وفي اليوم نفسه، اختطفت فتاة قاصر (15 سنة) على يد أفراد عصابة مكونة من أربعة أشخاص تحت تهديد بالسلاح الأبيض، فعمدوا إلى احتجازها، قبل أن يتناوبوا على هتك عرضها. وتمكنت الشرطة القضائية من اعتقال اثنين من المتهمين، فيما لا زال البحث جاريا عن الآخرين.

وأثار تكرار هذه الحوادث قلق المواطنين المغاربة.

وكانت أكبر قضية شغلت الرأي العام المغربي وقعت منذ حوالي ثلاث سنوات، وبطله عبد العالي الحاضي، الذي ارتكب سلسلة جرائم في حق تسعة أطفال بمدينة تارودانت (جنوب المغرب). وكان الجاني، بعدما يستدرج ضحاياه، إلى كوخه، يهددهم بسكين ويقوم بتكميم أفواههم بواسطة شريط لاصق، كما كان يكبل أيديهم وأرجلهم ليمارس عليهم الجنس، وبعد ذلك يخنقهم ويدفنهم في حفرة بداخل الكوخ.

مناضلة من عيار ثقيل

نجية أديب، من النساء المغربيات الأوائل اللواتي كانت لديهن الجرأة للحديث عن هذا الموضوع والتنبيه إلى خطورته، امرأة مغربية تحولت إلى ناشطة حقوقية بعد حادثة مثيرة تعرض لها ابنها في الحضانة الذي كان عمره حينذاك ثلاث سنوات وخمسة أشهر، وكان ذلك عندما اكتشفت سائل منوي

بملايس داخلية لابنها في 28 مارس 2003 ، ليتبين أن حارس تلك الحضانة كان يغتصبه منذ اربعة اشهر، حسب اعترافاته، وهذا الحارس عمره 57 سنة عازب ويقطن بنفس الروض.

فتم اعتقاله وحكم عليه في حكم ابتدائي بسنتين فقط و5 سنوات كحكم استئنافي ، ومع ذلك فالمدة غير كافية لجريمة مثل تلك حسب اديب ، فقررت طعن الحكم لدى المجلس الاعلى للقضاء الذي لازال لحد الساعة لم يحسم في الامر منذ وقوع الجريمة.
ابنها اليوم لازال يعاني من عدة مشاكل ، مثل عدم الثقة في أي شخص، الكوابيس، حب الانتقام .

أسست نجية جمعية "ماتقيش ولادي" بتاريخ 8 مارس 2006 لمناهضة الاعتداء الجنسي على الأطفال كرد فعل شخصي على معاناة تعرض لها ابنها، وخاصة عندما احست بغبن شديد نتيجة ذلك الحكم المهين مقارنة مع ما لدينا من ترسانة قانونية وخصوصا وان جريمة اغتصاب الاطفال هو سرقة حياة طفل وليس أي فعل ، اغتصاب اطفال يجب ان يتناول كملف الارهاب وليس جنحة عادية، هكذا تقول الاستاذة نجية.

نجية اديب تناضل اليوم من أجل وضع حد للاعتداءات الجنسية على الأطفال التي تعد من أبشع الممارسات الوحشية المسلطة على الطفولة البريئة.

فقد سبق لهذه الجمعية أن نشرت تقريرا صادما عن وضعية الطفل في المغرب، والاعتداءات المتكررة التي يتعرض إليها، حيث سجلت أزيد من 300 حالة اعتداء جنسي على الأطفال، هذا الرقم حسب نجية تزايد بارتفاع كبير-، وردت على الجمعية خلال سنتين موضحة أن سن الفئة الأكثر عرضة لهذه الحوادث يتحدد في أقل من ثماني سنوات. وسبق للجمعية أن أشارت إلى الثقب والفرغات التي توجد في منظومتنا القانونية، والتي يستغلها المتاجرون في البشر لمزيد من استغلال الأطفال والاعتداء عليهم، كما حذرت من التساهل الكبير الذي يتم التعامل به من قبل المحاكم المغربية اتجاه المنتهكين لبراءة الطفولة.

لكن يبدو أن هذه المطالب والتوصيات لم تجد أذانا صاغية من قبل الجهات المسؤولة، إذ ما تزال الأحكام الصادرة في حق المعتدين على الأطفال متساهلة وغير زاجرة، بحيث اتهمت نجية أديب بعض القضاة بما أسمته نوع من "التعاطف" مع المتهمين بالاستغلال الجنسي للأطفال، رغم أن هناك نصوصا قانونية تشدد العقوبة على هؤلاء، وهي الفصول 485 و486 من القانون الجنائي، إذ يحدد الفصل 485 عقوبة الاعتداء على طفل عمره أقل من 12 سنة، ما بين عشر سنوات و20 سنة نافذة، في حين يحدد الفصل 486 عقوبة الاعتداء إذا كان المتهم من أصول الطفل المغتصب، أو أن الطفل به إعاقة، ما بين 20 إلى 30 سنة نافذة

وأبرزت أنه "بتطبيق العقوبات الواردة في الفصول القانونية، وأخذ المتهمين جزاءهم، سنكون حققنا نصف العلاج للأطفال الضحايا، أما أن يرى الضحايا من اعتدى عليهم يتجول بحرية، أو قضى فترة قصيرة في السجن، فذلك يتسبب لهم في مشاكل نفسية خطيرة".

"طنجة: مهاجرون أفارقة يندمجون في نسيج المجتمع" محمد نيكري، طنجة نيوز دوت كوم

عيش شريفة وهم بذلك يشكلون نماذج حية لمحاولات اندماج بالمجتمع المغربي وبعدها كانوا يحملون بموطأ قدم بالشوارع الأوروبية أصبحوا اليوم جزءا من فسيفساء مدينة طنجة.

بأحد الأكوخ المنتشرة قرب منطقة طنجة البالية يقطن كيلان رفقة زملاء له من دول افريقية مختلفة قدموا إلى طنجة بحثا عن فرصة للهجرة نحو الضفة الأخرى لكن مدة الانتظار التي قضاها هنا بطنجة منذ سنة 2006 جعلته يندمج بالمجتمع الطنجاي شيئا فشيئا" كنت في البداية عندما وصلت إلى هنا خائفا لكن الخوف تبدد" يقول هذا الشاب النيجيري ثم يضيف "حاليا اشتغل بأحد اوراش البناء بمالاباطا في انتظار أن أتمكن من العبور إلى الضفة الأخرى" ليس هذا الشاب وحده من حاول الاندماج بالمجتمع المغربي بل هناك نماذج عديدة فضلوا أن يشمروا عن سواعدهم والعمل بدل طلب المساعدة والتسول في أسواق وقبالة المساجد.

عقارب الساعة تدنو من الحادية صباحا، يتجه كيلان نحو احد الأسواق الشعبية بمدينة طنجة عبر إحدى حافلات النقل العمومي "اليوم هو الأحد ونحاول أن نفقني جميع مستلزمات الأسبوع" يقول كيلان موضحا. ويؤكد هذا الشاب البالغ من العمر 26 أن مستوى المعيشة بالمدينة جد مرتفع ولا يكفي في بعض الأحيان لسد جميع الحاجيات ثم يضيف بدارجة مغربية "لفلوس بزاف" ليس مستوى المعيشة هو ما يقض مضجع أغلبية بل انه الخوف من فقدان العمل "من الصعب أن تجد عملا فكثير من المغاربة يرفضون تشغيلنا وهذا العمل حصلت عليه بصعوبة جد كبيرة لأسباب مجهولة" يقول كيلان شارحا.

يعود إلى كيلان إلى منزله بمنطقة طنجة البالية محملا بالخضروات والخبز وما جاد به السوق هذا الاسبوع لتبدأ عملية طهي الطعام بتوزيع دقيق للأدوار بمساعدة زملائه بالكوخ يتحلق هؤلاء حول طنجرة متبادلين أحاديث جانبية بلغات تبدو غير مفهومة.

غير بعيد من حي مرشان شرع "حكيم" كما يخلو أن يطلق على نفسه, في العمل كاسكافي قدم هو الآخر منذ عامين

"في البداية كنت أظن أنني بمجرد الوصول إلى طنجة سأتمكن من العبور إلى اسبانيا" ويضيف "حكيم" القادم من غامبيا أن الأمور جد صعبة مما توقعت ففضل البحث عن العمل شريف بدل التسول" هذه الحرفة تمكنني من ضمان قوتي ولا اطلب المعونة من احد" تحت مظلة تقيه الشمس الحارقة يجلس حكيم وسط كومة من الأحذية البالية ويشرع في ممارسة اليومي من العاشرة صباحا إلى الخامسة مساء.

حسب تقارير غير رسمية فإن أعداد المهاجرين الأفارقة الذين يستقرون بالمغرب يبلغ حوالي 15 ألف مهاجر يتوزعون على مدن مغربية مختلفة بنسب متفاوتة وفي مقدمة هاته المدن طنجة الرباط العيون

تقترب عقارب الساعة الخامسة يتوجة حكيم في احد الأحياء القديمة بمدينة طنجة في اتجاه ساحة 9 ابريل ليأخذ سيارة أجرة في اتجاه منطقة مسنانة حيث يقطن رفقة زميل له.

يؤكد "حكيم" أن المجتمع الطنجاوي متسامح مع الأفارقة ونجد مساعدة من طرف العديد من الساكنة مع وجود استثناءات تظل معدودة الذين لديهم صور مشوشة حولنا. " طبعاً هناك بأفارقة يقطنون بالمدينة ويقومون بسلوكيات غير مقبولة وهذا أمر مرفوض ويؤثر علينا. " يتحدث حكيم عن تصرفات مهاجرين أفارقة بمدينة طنجة.

خلال المدة التي قضاها حكيم تمكن من التعرف بدقة على تقاليد المجتمع المغربي ويقول أنه يظل مجتمعاً متميزاً وجدير بالاحترام "، تعرفت على الأعياد والمناسبات التي يحتفل بها المغاربة كما أنني عشت فترة الصوم عند المغاربة في شهر رمضان" ويضيف حكيم أن هذه المناسبات تعيد توزيع الحياة الاجتماعية بشكل متميز ومثير للدهشة.

كثيرون من المهاجرين الأفارقة سلكوا طريق "كيلان" وحكيم " لتدبير لقمة العيش بعيداً عن طلب المعونة والتسول كما هو حال مهاجرين آخرين ويبقى هذان النموذجان مثالا حيا لاندماج المهاجرين الأفارقة الذين قطعوا آلاف الأميال في سبيل العبور نحو الضفة الأوربية لكنهم وجدوا أنفسهم يعيشون وسط مجتمع مغربي بعدما كانوا يحلمون بمجتمع أوربي.

"الأقراص المهلوسة: (بن لادن) للأغنياء و(البولة الحمراء) للفقراء" خديجة فتحي، صحيفة لالا فاطيما، المغرب

الموت يتنفس في وجهنا عميقا وفي المكان رسمت خريطته أقراص مهلوسة ، فمن يظن نفسه أنه بعيد عن سيف مدمن يقتلنا شاخصين تحت أبصارنا وأبصار العالم؟، قد يكون الجاني ابنك، وقد يكون هو الضحية، أو من أبناء الجيران، من علية القوم، أو من عامته، من عائلة " شريفة" أو " شمكار" أبوا إلا أن يكنسوا الأرواح، ويسيحوا في أرصفة الهديان، "لالة فاطمة" رصدت هذه الظاهرة التي باتت تقض مضجع المجتمع بكل مكوناته.

الأقراص المهلوسة، لم تعد تميز بين الكبير والصغير، بلاءها عم أبناء كل الشرائح الاجتماعية، حتى وإن كنا لا نتوفر على أرقام دقيقة أو تقديرات رسمية لعدد المدمنين على المخدرات، "القرقوبي" بخاصة، لكن المؤكد والأكيد وبحسب ما تتداوله الصحف الوطنية يوميا عن الجرائم المرتكبة من طرف مدمني الأقراص المهلوسة، والتي أضحت تطال الأصول، أو ما تقوم به شبكات الاتجار في المخدرات من توسيع لقاعدة المستهلكين والزبائن المحتملين، وذلك برمي كميات كبيرة من السموم بمختلف أصنافها وتحت مسميات عديدة وغريبة، ك: "شكيليطة"، غريبة، "المشطة"، "الفانيدة"، "القاتلة"، "بولة حمراء" ..، لم يفلت منها أطفال لم يتجاوزوا سن الثالثة عشرة، ومراهقات، أهديت لهم حلويات معجونة بمواد مخدرة، وتحمل اسم "شرا وبري"، كما أكد ذلك أكثر من مصدر، خطورة

هذا الوضع دفعت وزارة التعليم بتعميم مذكرة على كل الأكاديميات لأجل الانخراط في حملات تحسيسية ضد هذه الآفة، وبالتنسيق مع الجهات الأمنية لرصد الموزعين أمام أبواب المدارس، ومن جهة أخرى برزت إلى الوجود جمعيات مدنية لمكافحة "القرقوبي".

استهداف التلاميذ

في هذا السياق، يقول سعيد شاحو رئيس جمعية الكفاح لمحاربة القرقوبي ودعم ضحاياه في حديث لـ "لالة فاطمة"، بأن جمعياته تأسست بدافع الخوف الكبير الذي بدأ ينتاب العديد من الأسر المغربية على أبنائها من السقوط في هذه الآفة التي باتت تهدد المجتمع، وهو ما حدا بمجموعة من الفاعلين الجمعويين إلى تأسيس هذا الإطار الجمعوي، الذي سعى إلى التركيز على المؤسسات التعليمية لكونها أصبحت مستهدفة بشكل أساسي من طرف مروجي المخدرات لسهولة اقتحامها لكون غالبية المتدربين تنتمي لسن المراهقة وتشكل جمهورا واسعا من المستهلكين المحتملين، واستغلال بعض التلاميذ لتسخيرهم في عمليات التوزيع، وبالمجان في البداية، إلى أن يتمكن منه المخدر فيصبح مجبرا على الاقتناء.

وأبرز سعيد الجهود التي تقوم بها جمعياته من قبيل الحملات التحسيسية داخل المدارس والثانويات، مع تقديم دروس لفائدة التلاميذ تعرف بهذه الآفة وبمخاطرها وتأثيرها على الجسم البشري وخاصة الدماغ، وشملت هذه الحملات وبحسب محدثنا مجموعة من المؤسسات التعليمية.

وأوضح شاحو، أن التلميذ المستهلك اليوم لهذا النوع من المخدرات، قد يتحول فيما بعد إلى مروج، ثم إلى مهرب، دون أن تنتفي عنه صفة الإجرام، الذي قد يتجاوز الاتجار إلى الاعتداء على الغير، من السرقة إلى الاغتصاب والقتل، معلنا بأن عددا من الجرائم المسجلة على الصعيد الوطني في الآونة الأخيرة، تعود أسبابها إلى الإدمان على الأقرص المهلوسة.

واعتبر أن دور الجمعيات العاملة في هذا الحقل يظل محدودا إذا لم تصاحبه حملات إعلامية، وإجراءات عملية على المستوى الأمني، كخلق خالليا دائمة لفرق مكافحة المخدرات بالفضاءات المدرسية وبالتنسيق مع المؤسسات التعليمية وجمعيات آباء وأولياء التلاميذ والجمعيات العاملة في الساحة في إطار مقاربة تشاركية تأخذ بعين الاعتبار دعم الجمعيات لتقوم بمهامها أحسن قيام، خاصة في مجال مكافحة الإدمان، مضيفا أن جمعياته ومنذ تأسيسها استقبلت في أقل من سنة 200 حالة تتراوح أعمارها ما بين 17 سنة و36 سنة.

السكود العابر للحدود

مصطفى ضعف المنسق الإعلامي لجمعية الكفاح لمحاربة القرقوبي في حديثه لـ "لالة فاطمة" عن مسار التطور الذي عرفته تجارة القرقوبي، وأنواعه وأثمنته، وطبيعة الفئات المتعاطية لهذه الأنواع، يقول إلى أن تعاطي الشباب لـ "القرقوبي" بالمغرب يعود لسنة 1970، والنوع الذي كان متداولاً آنذاك، وبحسبه يسمى "لوبتاليطو" وأن سعره لم يكن يتجاوز درهمين لـ 8 حبات، وكان يسهر على ترويجه " بزناسة " في العديد من الأحياء الشعبية لمدينة الدار البيضاء، كزقة كلميمة أو ما يسمى ببوطويل، درب السبيل، درب الكبير، زقة القاهرة بدرب السلطان، الحي المحمدي درب مولاي الشريف، وبعد ذلك، برزت حبة تسمى " لورتينال " مشيرا إلى أن هناك من يتعاطها من باب الدلل "

الفشوش" أو (باش يدير بلاكا) بمعنى امتلاك الجرأة وتجاوز اكرهات الحياء الأخلاقي، قصد التحرر من القيم الاجتماعية و تستهلكها أيضا بعض الإناث، و متسولون و بعض الطلبة و بعض العاملين في حقل التعليم للتحرر في الكلام أثناء تقديم الدروس و لتجاوز العياء و ثمنها 6 دراهم.

و عرض محدثنا لباقي الأنواع التي برزت على مستوى الاستهلاك بالتسلسل، وهي كالتالي: حبة "الريبلون" ب 10 دراهم، نوع قدم من إيطاليا يسمى "التريبيل" وهي في حجم "العدسة" لونها أخضر، ثم حبة يسمونها "ابن زيدون" و يتعاطى لها بالدرجة الأولى الرياضيون إلى جانب "الروش 1 والروش"، "الصوني"، و من أخطر حبوب الهلوسة والتخدير الحديثة العهد بحسب ضعف، والتي لها تأثير سلبي كبير على المستهلك لكونها تضر بالخلايا المخية، وتؤدي به إلى مرض الرعاش هي "القرقوبي" "بولة حمرا" و يطلق عليها "السكود" أو "القاتلة" وهي من نوع "ريفور تري 2 مليغرام" و تنقسم إلى نوعين "خرشيثة" و "دوبوان" و كان سعرها محددًا في 3 دراهم ثم قفز إلى 60 درهما نظرا لكونها لقيت إقبالا شديدا، و يتسرب هذا النوع و بحسبه، من مدينة مغنية الجزائرية والقريبة من الحدود الشرقية، وتوزع بالجملة في سوق الفلاح بوجدة، ليتم تهريبها من طرف النساء في الغالب نحو المناطق الداخلية معبئة في القنينات الغازية، "بوطاكار" وذلك بقلع نصف القاروة السفلي وملئها القرقوبي وإعادة تركيبها من جديد، وتوضع في "قفة" وتلفيفها في أغذية، و تهريبها عبر الحافلات لتوزع على تجار الجملة.

ويقول مصطفى بأن هذه المعطيات اكتشفها بناء على المعاينة والبحث الميداني، واشتغاله في مجال مكافحة تعاطي القرقوبي منذ سنة 2004 .

وهناك نوع يسمى "بالشكيلكة" و يبلغ سعرها 5 دراهم وهي مزيج من الشكلاط وبقايا الحشيش و بعض مبيدات الحشرات، توضع في الثلاجة ملفوفة في بعض الورق حتى تجمد ويتم بيعها.

بن لادن البرجوازي

وإذا كان المدمنون من بعض العائلات الفقيرة، يقبلون على أنواع معينة فأبناء العائلات الميسورة بدورهم لهم نوعيات تخصهم وتتميز بفاعليتها القوية وأثمانها المرتفعة، ومن ضمن هذه الأنواع التي تحدث عنها ضعف، الاكسبازي و ينقسم على ضوء معرفته إلى خمسة أنواع "الروكان بلو" يتراوح ثمنه ما بين 400 درهم و 1000 درهم، و "المتسوبيشي" و "ابن لادن"، "ملان روج" و "ملان فياغرا" وهو نوع اكتشف بأمريكا اللاتينية ويصل سعره إلى 10 دولارات، ينشط في ترويجه مافيات ايطالية ولا يصنع بالمختبرات ويأتي إلى المغرب عبر اسبانيا.

وطالب مصطفى أولياء آباء التلاميذ بضرورة توجيه أبنائهم، لكي يأخذوا الحيطة والحذر من استهلاك بعض الحلويات ومشتقات الحليب، والمشروبات الغازية، التي يمكن أن تقدم لهم من طرف بعض المروجين للإيقاع بهم في المحذور.

تعبة شاملة

إلى جانب الجمعية المذكورة انخرطت العديد من جمعيات المجتمع المدني، بمشاركة خبراء نفسيين واجتماعيين وأطباء و مثقفين وضحايا سبق لهم أن كانوا مدمنين، في حملات تحسيسية لمحاربة

المخدرات بكافة أشكالها، ناهيك عن التدخين، وذلك منذ سنة 2005، ونذكر من ضمن هذا النسيج جمعية "الظل الوارف"، و"الأزهار"، و"ساعة الفرح".

في هذا السياق يقول عبد الكبير العسي، المنسق العام لقافلة لا للقرقوبي بأن هذه الحركة الجمعوية وبدعم من مجلس المدينة، وبتنسيق مع وزارة الصحة والأكاديمية الجهوية للتعليم رسمت استراتيجية تعبوية تجسدت في إنشاء مراكز الاستماع بالإعداديات و الثانويات، يشرف عليها طبيب نفساني ومساعدة اجتماعية، إضافة الى تأسيس أندية تربوية، والقيام لدورات تكوينية لفائدة الأطر التعليمية وتدريبها على كيفية التعامل المباشر مع المدمنين، وبتنوع أساليب التواصل والتعبئة اعتمادا على المنشورات والملصقات واللافتات، وبفتح نقاش مستمر مع الشباب في الساحات العمومية ومع سكان الأحياء خاصة الصفيحية والهامشية، التي تعتبر نقطا سوداء في المدن التي شملتها القافلة للتخسيس بخطورة المخدرات، وإلى جانب هذه الحملات تم إنشاء خلايا اليقظة التي تتكون من تلاميذ المؤسسات التعليمية الحرة والعمومية.

وكشف عبد الكبير إلى أن 400 حالة من المدمنين تتوافد على المركز سنويا ليتم توجيهها وعلاجها من الإدمان ، إلى أن المركز يضم حاليا 24 شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 15 سنة و 24 سنة، كانوا يعانون من حالات الإدمان ، تعافوا بشكل نهائي ، وأصبحوا أبطالاً في رياضة الكونطاكس والكراتي هذا بالنسبة للذكور، أما بالنسبة للإناث فتم إدماجهن في ورشات الخياطة.

علي محمدي عضو مجلس التدبير لإعدادية ابن الأثير وأستاذ مادة الاجتماعيات أشاد بالدور الفعال والأيجابي الذي يقوم به النسيج الجمعوي، مسجلا في هذا الإطار التقصير الحاصل في الأدوار المنوطة بجمعيات آباء وأولياء التلاميذ، واصفا إياها بالصورية، لكونها تبدو غير معنية بما يتهدد أبنائها من سقوط في تهلكة الإدمان والانقطاع عن الدراسة، كما حصل لعدد من التلاميذ.

عنصر دفاع

من جانبها أشارت أمينة لمليح مديرة قطب الطفولة بمؤسسة بيتي بأن تعاطي المخدرات في صفوف أطفال الشوارع يعد عنصرا للدفاع عن العنف الجسدي وسوء المعاملة التي يتعرضون لها، فتحت تأثير المخدرات لا يحسون بالأذى الجسماني والنفسي، ويزودهم بالشجاعة في مواجهة الاعتداءات، مشيرة الى أن مؤسسة بيتي تتكفل بوافدين جدد من الأطفال يتراوح عددهم ما بين 100 و 150 طفل في السنة تصل أعمارهم الى اقل من 16 سنة، ضمنهم 60 بالمائة تعاطوا لمختلف أنواع المخدرات بشكل دائم أو مرحلي، من هذه الأنواع الغراء " الكولا"، "الحشيش"، "المعجون"، هذا الأخير الذي بدأ يرتاد فضاءات المؤسسات التعليمية .

الوضع خطير

تشير بعض الأرقام المتفرقة الى أن 60 بالمائة من الجرائم التي ترتكب بالمغرب تكون ناجمة عن استهلاك الأقراص المهلوسة، وذلك تبعا لمصالح أمنية، وقد بلغ حجم الكميات المحجوزة خلال سنة 2009 الى أزيد من 61 ألف حبة قرقوبي كلها موجهة للاستهلاك، كما تشير بعض الإحصائيات الى انه خلال شهر واحد تم اعتقال 40 مروجاً لهذه البضاعة.

كما تجدر الإشارة الى أن بعض المنابر الإعلامية الوطنية سبق وان أشارت بناء على ما اعتبرته تقريرا لمنظمة الصحة العالمية أن نصف المغاربة مصابون بأمراض نفسية، والمؤشر المعتمد في ذلك هو حجم استهلاك الأقراص المهلوسة بالمغرب، ووزارة الصحة لم تؤكد ولم تنف، وحدهم أصحاب السيوف من معترضي المارة يؤكدون على أن هناك اختلال ما وبأن الوضع جد خطير.

"الاعتداءات الجنسية داخل السجون المغربية"
رشيد عبود، طنجة نيوز دوت كوم وصحيفة المنطاف، المغرب

ما يزال الكثير من الصمت والغموض يلف الاعتداءات الجنسية التي يكون ضحاياها نزلاء السجون والإصلاحيات في المغرب، فقليلة هي الحالات التي يقوم فيها ضحايا هذه الاعتداءات بالتبليغ عنها إما بدافع الخوف أو الخجل، أما أسباب هذه الاعتداءات، فأهمها ظروف المؤسسات السجنية والعزلة عن الجنس الآخر وسيادة الفساد وقانون الغاب داخل غالبية السجون حيث تصبح الاعتداءات بمختلف أشكالها و منها الاعتداءات الجنسية جزءا من حياة السجناء اليومية الذين يكون على ضعيفهم البحث عن حماية لدى القوي ... و من الظواهر الاجتماعية التي تفرزها الحياة السجنية هي ظاهرة " الاستغلال الجنسي " والتي تلعب دورا أساسيا في اشتغال هذه المؤسسة من جهة، و في الاعتماد عليها كوسيلة من وسائل التكيف مع الفضاء السجني الضيق وخلق نوع من التوازن النفسي بين حاجيات الفرد المتعددة و متطلبات التنظيم المعقدة ، و التي سبق و أن طرحها الباحثون في علم اجتماع التنظيم، مثال ذلك Chris Argyris و غيره، و لكن رغم أهمية هاته الظاهرة و خطورة انتشارها داخل الفضاء السجني، إلا أننا لا نكاد نجد دراسة سوسيولوجية واحدة تناولتها بكل تفاصيلها و حيثياتها الدقيقة، و سوف نحاول هنا إبراز أهميتها و خاصة علاقتها بالظاهرة الإنحرافية ككل. و من بين الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا الإطار :

-كيف تتجلى ظاهرة الاستغلال الجنسي داخل الفضاء السجني؟

-ما هي أسباب ودوافع انتشارها؟

- [تجليات ظاهرة الجنسية المثلية داخل الفضاء السجني:

تتفشى ظاهرة الجنسية المثلية في معظم السجون و داخل كل الأجنحة و الغرف، و لكن بنسب متفاوتة، كما أن انتشارها بهذه الطريقة يجعل الفاعلين الاجتماعيين ينظرون إليها تارة بكونها حالة طبيعية و اعتيادية، و تارة أخرى ينظر إليها كحالة مرضية و شاذة بحيث يمكننا ملاحظة تواجد ثلاثة أصناف من ممارسي الجنس داخل السجون :

أولا: الذين يمارسون الجنس بصفة متبادلة: بحيث يمكن أن نجد داخل الفضاء السجني مجموعة لا بأس بها من الذين يتلذذون و يتمتعون بالتبادل الجنسي بحيث يلعبون دورا مزدوجا بين الذكر و الأنثى.

ثانياً: فئة المستأجرين : و تتجسد في بعض محترفي هذا النوع من السلوك الذين يجعلون من أجسادهم بضاعة قابلة للاستئجار بمقابل مادي ، وهذا المقابل يمكن أن يكون نقوداً سجنية "بونات" تخول لهم شراء ما يحتاجونه من متاجر السجن أو أطعمة أو أمتعة كالملابس ... ويصبح الجسد هنا عبارة عن بضاعة خاضعة لقوانين العرض و الطلب.

ثالثاً: خصوصية الجسد :وهو خلافاً للصنف السابق وذلك حين يكون الجسد عبارة عن بضاعة معروضة للجميع ... في هذا الصنف نجد ما يسمى الاحتكار الجنسي، وهكذا لا يهب محترف الجنس جسده إلا لشخص معين مقابل الامتيازات و الحماية و الأمان، كما تنشأ بينهما علاقات شبيهة جداً بالعلاقات الزوجية، فطرف عليه أن يوفر الأمان و الاطمئنان و طرف عليه أن يعرض جسده و يصون عرضه و لا يلتفت لغيره، إضافة إلى ذلك يقوم بكل الواجبات المناطة بعهدته كغسل الثياب و تنظيف الفراش...

- 2 أسباب ظهور و انتشار ظاهرة الجنسية المثلية داخل الفضاء السجني:

ليس من السهل تحديد الأسباب الحقيقية و الدوافع الكامنة وراء ظهور و انتشار هاته الظاهرة بين بعض السجناء داخل السجون الجماعية أو ما يسمى بالنظام الجمعي، غير أنه يمكن أن نعتبر أن الأسباب الرئيسية الكامنة وراء هذا السلوك الجنسي المنحرف و الدوافع الموجهة لممارساته داخل السجن تتلخص في الآتي:

أ- الخصوصية و الاحتياج:

الناتج عن قلة الزيارات و مساندة العائلات لهم إما لظروفهم المادية أو لانعدام السند العائلي أصلاً ...

ب - الرغبة الجنسية الملحة:

تلعب الرغبة الجنسية في ظل غياب الجنس الآخر دوراً بارزاً في إثارة الحاجيات و الرغبات لدى السجناء ، كما أن الصراع بين حاجيات السجناء و متطلبات التنظيم السجني المعقد يبقى المحرك الأساسي لخلق كل الوسائل التعويضية أو البديلة .

ج - العنف و استعمال القوة:

كثيراً ما تكون تجربة الاحتراف الجنسي تمر عبر العنف و استعمال مختلف أنواع الضغط و التهريب خاصة بالنسبة لصغار السن و لفاقدي التجارب السجنية أو السند الحامي ، هذه الحالة تطرح إشكالية تصنيف مايقع داخل السجون إن كانت علاقات مثلية أم اعتداءات جنسية، فإذا كان السجن فضاء مغلقاً لا يوجد فيه الجنس الآخر فإن نسبة العلاقات المثلية ترتفع من الناحية المنطقية لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف تتم هذه العلاقات هل بالرضى أو بالفرض و القوة وتتخذ طابع الاعتداء؟ . وكيف يمكن في ظل ظروف التكس و الاكتظاظ التي تعرفها السجون في المغرب أن نتحدث عن علاقات إرادية كما يقع في المجتمع ؟ و يبلغ عدد السجناء في المغرب 60 ألفاً يتجمعون في 59

سجنا تبلغ مساحتها الإجمالية 80 ألف متر مربع .

ومن بين الأرقام الخطيرة التي سجلتها إحصائيات المرصد المغربي للسجون في آخر تقرير له حول وضعية السجون بالبلاد، بخصوص ظاهرة الاكتظاظ نجد حالة سجن انزكان الذي تتحدد طاقته الاستيعابية في 321 نزيل في حين يأوي ما يزيد عن 1401، وسجن بني ملال المخصص لـ 186 سجين في حين أنه يأوي 498، وسجن الحسيمة المخصص لـ 84 بينما يأوي 604 نزيلا إضافة إلى أرقام أخرى لا تقل عنها خطورة تملأ مجموع المؤسسات السجنية بالمملكة، وهو الشيء الذي يجعل من عملية إعادة الإدماج والاندماج شيئا صعبا إن لم نقل مستحيلا في ظل الظروف المذكورة وقد تصدر سجن أسفي نسبة الإعتداءات الجنسية بمعدل 71 حالة اعتداء سنة 2004. و مع ذلك فإن تصنيف إدارة السجون بوزارة العدل يستشف منه أنه مازال الوقت بعيدا لإفراد تصنيف لحالات الاعتداء الجنسي أو ممارسة الجنس داخل السجون ، فهي تدرج ضمن «الأفعال التي من شأنها الإخلال بالحياة.»

ففي ظروف لا يتم فيها توفير أكثر من متر ونصف مربع للسجين الواحد لا يمكن الحديث فيها عن مثلية جنسية بما تعنيه من إرادة كل شخص في القيام بهذا الفعل بغض النظر عن الحكم الأخلاقي، هنا يتبادر إلى الذهن دور الإدارة داخل المؤسسة السجنية، والجواب لا يحتاج طبعاً إلى تفكير كبير، فمن جهة فإن الأرقام تبقى صارخة في هذا المستوى حيث لا يتعدى موظفو القطاع 6000 موظف منهم ألفان كأطر إداريين وفي مجال الصحة أي أن ما يتبقى للحراسة لا يتعدى 4000 فرد بمعدل حارس لكل سجينين من جهة ، ومن جهة أخرى نسجل لامبالاة بعض المسؤولين أو تواطؤهم في اغلب الحالات كما وقع في حالة الطفل الذي تم وضعه في جناح البالغين منذ أربع سنوات بسجن خنيفرة فتعرض للاغتصاب ، هذا بالإضافة إلى حادث الاعتداء الذي تعرض له سجين آخر بسجن وادلاو سنة 2003 ، ينضاف إليه انتشار الرشوة بشكل فظيع بين الإداريين و الموظفين و الحراس و المسؤولين و ذلك لتسهيل دخول الممنوعات بشتى أنواعها و السماح بممارسة شتى أنواع الانحراف داخل الفضاء السجني و غض الطرف عليها حسب التقارير الرسمية للجمعيات الحقوقية كانت آخرها فضيحة إدخال معتقل لفتاة يدعي أنها زوجته مع وقف التنفيذ، في حقيبة بلاستيكية إلى زنزانته بعين البرجة في الدار البيضاء .

و إلى ذلك و من أجل تجاوز الوضع فإن إدارة السجون و إعادة الإدماج في المغرب عمدت منذ سنة 2008 إلى شرعنة الجنس داخل السجون عن طريق تزويج سجناء بسجينات بمختلف السجون المغربية للقضاء على مثل هذه الممارسات الشاذة و بالتالي تخفيض نسبة الإصابة بالأمراض وخاصة المنقولة جنسيا في السجون ، حيث أكدت التقارير الرسمية أن النسبة المئوية للإصابة بمرض فقدم المناعة المكتسبة الإيدز داخل السجون تفوق نسبة انتشاره خارجها وقدرت تلك الدراسات نسبة 0,6 في المائة من مجموع نزلاء السجون مقابل 0,1 في المائة خارجها.

و يرجع الأخصائيون ارتفاع نسبة مرض الإيدز داخل السجون بصفة عامة إلى طبيعة السجن ، حيث تنتشر الممارسات الشاذة بين بعض المحكومين عليهم بممد طويلة الأمد ، كما يسهل انتقال هذا الداء بين النزلاء بفعل استعمالهم لأدوات مشتركة خاصة بالنظافة الصحية غير معقمة. بحيث يسمح للأزواج السجناء بالخلوة الشرعية مرة كل شهر لمدة يوم كامل ، علما أن مديرية السجون المغربية

تعمل و منذ مدة رغم غياب نص قانوني صريح على إعطاء السجناء ذوي السيرة الحسنة الخلوة الشرعية مع زوجاتهم مكافأة لهم على استقامتهم واحترامهم للقوانين السجنية الجاري بها العمل.

معلومات عن معهد التنوع الإعلامي

معلومات عن معهد التنوع الإعلامي

ما طبيعة عملنا؟

يعمل معهد التنوع الإعلامي دولياً، على تشجيع وتيسير التغطية الإعلامية المسؤولة للتنوع، كما يسعى إلى منع الإعلام من نشر التحيز والتعصب والكرهية – سواء كان ذلك عن قصد أو دون قصد- وبدلاً من ذلك، يشجع المعهد التغطية الإعلامية العادلة، والدقيقة، والشاملة، والحساسة، للعمل على تعزيز التفاهم بين المجموعات والثقافات المختلفة.

إن هذا النوع من العمل يشجع مشاركة الأصوات المهمشة في العملية الديمقراطية، كما أنه يؤسس تفاهماً وقاعدة للتعاون بين المجتمعات، ويقلل من التوتر الاجتماعي ويرد على التأثير السيئ للصحافة الحزبية والخطب التي تدعو للكرهية.

وفي الغالب الأعم، تروج بعض وسائل الإعلام للتعصب وتعمل على نشر المعلومات المضللة وغير الدقيقة، وذلك إما عن عمد أو عن جهل بتأثيرها، وهذا يمكن أن يؤدي إلى التمييز وعدم المساواة والتحامل والتعصب، مما ينتج عنه في النهاية النزاعات والصراعات العنيفة سواء على المستوى المحلي أو القومي أو الإقليمي أو الدولي. لذا، يهدف معهد التنوع الإعلامي إلى تغيير هذا الوضع ومن ثم منع حدوث النزاعات والصراعات، بالإضافة إلى المساهمة في عملية حل المشاكل والتصالح في المجتمعات التي بها نزاعات، وهذا ما يحول الإعلام إلى وسيلة لتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية.

الأساس المنطقي

إن التأثير القوي للإعلام معروف جيداً في مجتمعاتنا – فهو يشكل وجهات نظرنا وسلوكياتنا أيضاً، وقد كشفت دراسة قامت بها لجنة أوروبية في عام 2007 أنه فيما يتعلق بمستوى التأثير على المجتمع، يأتي الإعلام في المرتبة الثالثة بعد الآباء والتعليم.

ورغم تصعيد الإعلام في الغالب للانقسامات داخل المجتمع، واستثنائه للأصوات المعتدلة وأصوات الأقليات، وإثارته للنزاعات، فإنه يمتلك أيضاً قدرة هائلة على المساهمة في حل مثل تلك المشاكل.

ويتسم الأشخاص بالتنوع من نواح عدة: مثل الجنس والعرق والنوع الاجتماعي والإعاقة والمعتقدات الدينية والسن والدخل والخلفية التعليمية وما شابه ذلك، ومن الممكن أن يشجع التنوع على الإبداع والتقدم الاجتماعي والاقتصادي وتقوية المجتمعات وثراء الحياة، إلا أنه في الغالب ما ينشأ عنه شك وخوف وتحيز وقمع ونزاعات عنيفة.

و للصحفيين والمؤسسات الإعلامية تأثير فريد في تشكيل تجربة التنوع الخاصة بنا، فمن خلال ما يقومون به، يمكنهم أن يساعدوا المجتمعات المتنوعة على اكتساب الشفافية والتقبل، أو من الممكن أن يزيدوا من سوء الفهم ويتسببوا في انقسام بين المجموعات والثقافات المختلفة.

على أي حال، هناك العديد من الأمثلة على الإعلام الذي يتم استخدامه لتقسيم المجتمعات ضد نفسها وإثارة مشاعر الكراهية تجاه الأقليات ونشر العنف الجماعي بشكل مباشر. فمثلاً، تعد الحرب في دولة يوغوسلافيا السابقة والإبادة الجماعية في رواندا من ضمن أكثر الأمثلة حدة وشهرة على أن الإعلام من الممكن أن يلعب دوراً مهماً في انقسام المجتمعات متعددة العرقيات من خلال إثارة مشاعر الكراهية العرقية، وفي جميع المجتمعات و عبر مختلف أنحاء العالم، وبدون أي استثناء، من الممكن أن تتسبب مشاعر التعصب والتحامل وسوء الفهم الناتجة عن الإعلام في ظهور مستويات متعددة من المشاكل والصعوبات.

و غالباً ما تتم تغطية التنوع بشكل غير ضعيف، ليس بسبب وجود برامج سياسية معينة، بل بسبب عدم وعي الصحفيين بتأثيراته، أو غير مؤهلين مهنيًا بشكل مناسب للتعامل معه على نحو فعال، بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تعمل المؤسسات الإعلامية في إطار بعض القيود الاقتصادية التي تُصعب عليها تحقيق التوازن بين واجبها في توضيح التنوع الاجتماعي بشكل جيد وبين الحاجة إلى المحافظة على الجمهور الكبير السائد.

من الضروري للغاية أن يستكشف المجتمع الدولي قدرة الإعلام على الحد من سوء الفهم والتعصب والتحامل وعدم المساواة والنزاعات أيضاً، كما يجب أن يدرك أن الإعلام في حقيقة الأمر يشكل مورداً رئيساً ذا قدرة هائلة على المساعدة في تعزيز التسامح والتفاهم بين المجموعات والثقافات المختلفة.

ما طريقة عملنا؟

يقوم معهد التنوع الإعلامي بتطبيق أسلوب شامل و كلي من المشاركة والتعليم والتدريب لجميع الممثلين عن المجتمع الذين يمكن أن يؤثروا على تغطية الإعلام للتنوع، ومن بينهم:

- صانعو القرار في وسائل الإعلام: المالكين، والمحررين والمديرين الصحفيين
- أكاديميات الصحافة والطلبة الذين يدرسون بها
- منظمات المجتمع المدني المهمة بقضايا التنوع
- الهيئات الحكومية

كذلك، يستخدم معهد التنوع الإعلامي الوسائل التالية في تحقيق أهدافه:

- عقد مؤتمرات لصانعي القرار في وسائل الإعلام تستضيف المحررين والمديرين ومالكي الوسائل الإعلامية معاً لتوضيح أهمية تغطية التنوع الجيد للمجتمعات التي تخدمها، هذا علاوة على التوصل لكيفية تأثير الطريقة المناسبة لتطبيق التنوع على الأعمال بشكل من خلال جذب نطاق أوسع من الجمهور.

- إقامة ورش عمل صحفية للتدريب النظري والعملية للصحفيين بشأن تغطية التنوع وقضايا الأقليات وحقوق الإنسان، وعادة ما يتم توجيه ورش العمل نحو إنتاج قصص إخبارية صالحة للنشر أو الإذاعة، حيث يعمل الصحفيون في مجموعات متنوعة العرق أو الجنسية.
- تقوية المؤسسات الإعلامية بالمجتمع من خلال التعليم والتدريب على جميع المفاهيم الأساسية المتعلقة بإدارة المؤسسة الإعلامية.
- تقديم المقررات الدراسية الخاصة بإعداد التقارير الإخبارية عن التنوع داخل معاهد وكليات الصحافة، وقد تم إعداد هذه المقررات حسب خصوصية هذا المجتمع، وتستخدم هذه المقررات لتدريب صحفيي المستقبل على التنوع وقيمه.
- توفر ورش عمل علاقات الإعلام في منظمات المجتمع المدني التدريب النظري والعملية لممثلي هذه المنظمات حول كيفية استخدام الإعلام في التعبير عن وجهات نظرهم واهتماماتهم، إضافة إلى كيفية التغلب على الصور السلبية وغير الدقيقة لمجتمعهم.
- يستفيد معهد التنوع الإعلامي من فرصة ورش عمله ومؤتمراته ونشاطاته الأخرى لتجميع ممثلي الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، بهدف كسر حواجز سوء الفهم التي يمكن أن تظهر في الواقع وبهدف تأسيس العلاقات المشتركة طويلة المدى.
- يتم إنتاج مجموعة كبيرة من الكتيبات والمواد المرجعية ونشرها من قبل معهد التنوع الإعلامي، كما أنها متاحة مجاناً لجميع الأفراد الذين يمكنهم الاستفادة منها. ومن بين هذه المنشورات: كتيبات إعداد التقارير الإخبارية عن التنوع والخاصة بثقافة معينة للصحفيين وأكاديميات الصحافة والأدلة الإرشادية الخاصة بعلاقات الإعلام وكتيب المتابعة الشاملة للإعلام.
- يتم عقد أبحاث ودراسات المراقبة الإعلامية لتحديد مناطق اندلاع المشاكل وتقديم توصيات لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحلها.
- إدارة شبكة تنوع الإعلام العالمية المكونة من وسائل الإعلام ذات الاهتمامات الواحدة والهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني. ويقوم المشاركون في هذه الشبكة بتطوير وتنفيذ مشروعاتهم الخاصة (التي تتضمن في بعض الأحيان معهد التنوع الإعلامي) وتبادل النصائح والتجارب فيما بينهم.
- الإشراف على بوابة إلكترونية تتضمن أخباراً ومصادر متعلقة بالإعلام والتنوع، بالإضافة إلى روابط للهيئات ذات الاهتمامات المشتركة حول العالم، هذا بالإضافة إلى إمكانية وصل الشبكات ببعضها البعض، وإنشاء المدونات والمناقشات والمحاورات، وذلك لتجميع المهتمين بمجال الإعلام والتنوع وإعطائهم الفرصة لتشارك المعلومات والأفكار ووجهات النظر.

وعلى الرغم من تضمين المكون النظري الأساسي السابق، فإن أنشطة معهد التنوع الإعلامي تركز دوماً على الأسلوب العملي الموجه للإنتاج، والذي يؤدي إلى إنتاج المحتوى الإعلامي (مثل المقالات المطبوعة والمقالات المنشورة على الإنترنت وبرامج الإذاعة والتلفزيون) أو وضع وتطبيق المقررات الجامعية حول إعداد التقارير الإخبارية عن التنوع أو تصميم حملات تأييد إعلامية لمنظمات المجتمع المدني.

كما تقوم جميع أنشطة معهد التنوع الإعلامي بتوظيف الخبراء المحليين، بالإضافة إلى الخبراء

الدوليين، وذلك لضمان الحساسية الثقافية والاستفادة من المعلومات والتجارب المحلية، والتي يتم عقدها باللغة المحلية.

أين نعمل؟

سبق لمعهد التنوع الإعلامي أن عمل في أوروبا، ودول الاتحاد السوفيتي السابقة وغرب أفريقيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

الشركاء

يتشارك معهد التنوع الإعلامي مع المؤسسات الرئيسية الأخرى في المشاريع وذلك للجمع بين الخبرات وموارد المعرفة والموارد المالية المشتركة. يتضمن هؤلاء الشركاء: منظمة المادة 19، والاتحاد الدولي للصحفيين وشبكة إنترنيوز وفريدوم هاوس ومعهد بانوس والمعهد البريطاني والمجلس الأوروبي.

علاوة على ما سبق، يتشارك معهد التنوع الإعلامي دائماً مع المؤسسات المحلية في الدول التي يعمل بها، وذلك لضمان حساسية المشاريع من الناحية الثقافية والاستفادة من المعلومات والتجارب والعلاقات المحلية. في المقابل، يتشارك معهد التنوع الإعلامي الخبرات مع الشركاء المحليين، كما يساهم في استمرارهم بدلاً من المنافسة معهم.

ماذا قالوا عنا؟

نقلا عن "تحليل تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة حول التقارير الإعلامية في عام 2006":

"إن التدريب الصحفي مطلوب للتقليل من التقارير الإعلامية التي تفتقر للمعلومات الصحيحة، والتي تكرر وترتكز على التطرف. يجب أن يتم تأسيس الوحدات النمطية والبرامج الكاملة للتدريب على الكتابات التي تكون ذات معرفة بالإطار الثقافي والحساسية من خلال الاستفادة من إرشادات بعض المؤسسات مثل معهد التنوع الإعلامي ..."

تعليقات من مؤسسة آسيا-أوروبا في عام 2009:

"قبل الندوة، قمنا باستعراض شامل للمواد والمصادر المتاحة على الإنترنت لكل من العاملين في مهنة الإعلام والممارسين للدعوة فيما بين الأديان لمساعدتهم في عملهم. وقد أحالتنا لجنة تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة إلى كتيب "إعداد التقارير الإخبارية عن التنوع" من إنتاج معهد التنوع الإعلامي. ونحن نقدر الجهد الذي تم بذله في إنتاج هذا الكتيب. وأود هنا أن أشكركم، نيابة عن مؤسسة آسيا-أوروبا، على جعل هذا المصدر متاحاً للجميع. فلقد أثرى بحثنا بشكل كبير، لذا عملنا على إلقاء الضوء على الكتيب (خاصة الجزء الخاص بإعداد التقارير حول الأمور الدينية) بالإضافة

إلى الأعمال الأخرى التي يقوم بها معهد التنوع الإعلامي، وذلك في نشرة قمنا بإعدادها للمشاركين في الندوة تتضمن استعراضاً لجميع المصادر المتاحة."

البنية التنظيمية والموظفون

معهد التنوع الإعلامي هو مؤسسة خيرية (غير ربحية) مسجلة بالمملكة المتحدة ويرأسها مجلس إدارة ومدير تنفيذي.

ويتضمن الموظفون العاملون في معهد التنوع الإعلامي صحفيين محنكين ومدربين إعلاميين كانوا يعملون في هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) والاتحاد الدولي للصحفيين والأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية والمجلس الأوروبي واليونسكو والبنك الدولي وغيرها.

كما أن لدينا مقرًا إداريًا رئيسًا صغيرًا في لندن؛ حيث يوجد فريق عمل يشرف على المشاريع التي يتم تطبيقها من قبل المكاتب المحلية المؤسسة في الدول التي نعمل بها.

تاريخ معهد التنوع الإعلامي

نشأ معهد التنوع الإعلامي من أتون الحروب التي كانت مشتعلة في البلقان. وقد كانت المديرية التنفيذية لمعهد التنوع الإعلامي؛ ميليتسا بيثيش، تعمل صحفية في تلفزيون صربيا في فترة الثمانينات وأوائل التسعينات. وبعد رفضها المشاركة في آلة الدعاية التي تم تأسيسها من قبل النظام الصربي، تم عزلها من منصبها. وحينها ذعرت من الطريقة غير المهنية وغير الأخلاقية التي اتبعتها الوسائل الإعلامية في زيادة النزاع عن طريق زيادة التوتر بين المجموعات العرقية، فقررت أن تقوم بإنشاء معهد التنوع الإعلامي كوسيلة لمنع استخدام الإعلام بهذه الطريقة.

وقد نقل معهد التنوع الإعلامي خبرته منذ عمله الأول في جنوب شرق أوروبا إلى منطقة القوقاز، ثم منها إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا. وعلى مدار السنوات القليلة الأخيرة، نقل معهد التنوع الإعلامي خبرته من المناطق الأكثر اضطرابًا ووجهها إلى المناطق التي تشهد توترات متزايدة في مجتمعات غرب أوروبا المتنوعة.

لمزيد من المعلومات حول معهد التنوع الإعلامي

يتم إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني إلى arabia@media-diversity.org